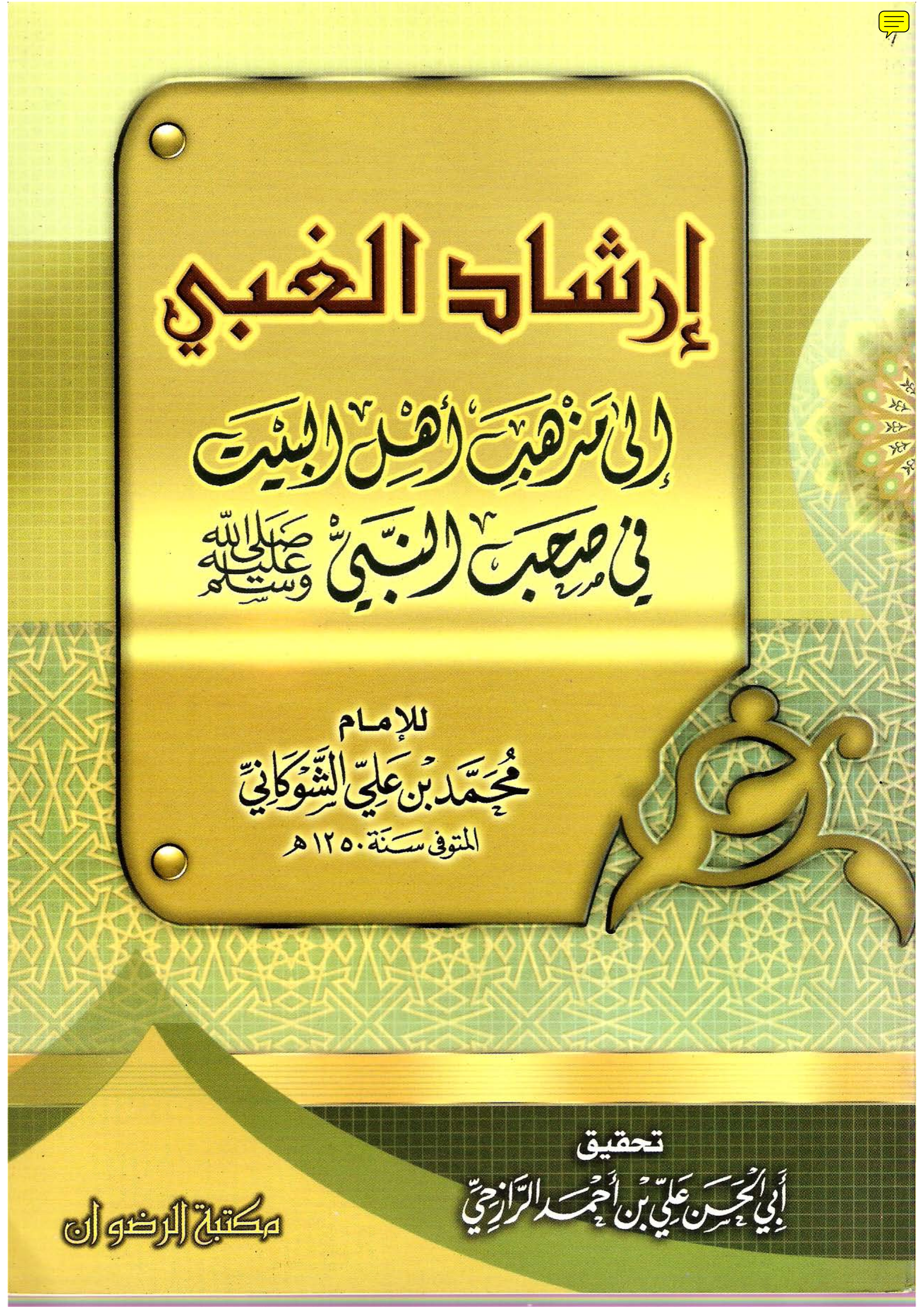

إرشاد الغبي
إلى مذهب أهل البيت
في صحب النبي صلى الله عليه وسلم
للإمام
محمد بن علي الشوكاني
المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ
تحقيق
أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي
مكتبة الرضوان



إرشاد الغبي إلى

مذهب أهل البيت

في صحبِ النبي ﷺ

ربنا تقبل منا
إنك أنت
السميع العليم

الطبعة الأولى

1427H - 2006G

رقم الإيداع: 2006/15665



شارع الفقي - كوم حمادة - البحيرة - الرمز البريدي 22821- مصر
002103992810 فاكس/ 2045365600
بريد إليكتروني: ccnasser@hotmail.com

إرشاد الغبي إلى

مَذهب أَهْل البيت

في صَحب النبي ﷺ

للإمام محمد بن علي الشوكاني

المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ

تحقيق

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

مكتبة الرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أما بعد :

فهذه هي الرسالة السادسة من رسائل الإمام الشوكاني ، التي أقوم بالعناية بها وتحقيقها ، وهذه الرسالة بالذات هي أول رسالة أحببت أن أقوم بتحقيقها ، وذلك سنة (١٤٢٠هـ) ، ثم لم يتيسر لي المخطوط لها إلا في سنة (١٤٢٥هـ) .

وفي سنة (١٤٢٦هـ) يسر الله لي خدمتها ، فله الحمد والمنة ، وكنت قد بدأت في تحقيقها ، والتعليق عليها ، والترجمة لأعلامها ، والتعقب على أخطاء بعض من حققها .

ثم رأيت أن ذلك البسط سيخرجها عن المقصود التي صنفها المؤلف لأجله ، فاقتصرت على تحقيق نصها ، ووضع ما لا بد منه من التعاليق عليها ، على وجه الاختصار ، الذي يوفي بالمقصود إن شاء الله تعالى .

وإليك بيان عملي في الرسالة :

* كنت في سنة (١٤٢٠هـ) قد نسختها من "الفتح الرباني" المطبوع عن وزارة العدل في الجمهورية اليمنية ، وكان مقررًا على

المعاهد القضائية حينها ، ورسالتنا هذه كانت الرسالة الثالثة والعشرين من ذلك المجموع ، تقع فيه ، من ص (٤٧٠) إلى ص (٤٨٢) ، وهي في نظري أول طبعة طُبع عنها الكتاب ، وهي أجود بكثير من المطبوعات بعدها .

وعندما نسختها قابلتها أيضًا مع مطبوعة الشيخ مشهور بن حسن ، فوقفت على سقوطات وتصحيفات كثيرة أثناء المقابلة .

فلما تيسر لي صورة المخطوط الذي سيأتي وصفه إن شاء الله ، قابلت ذلك المنسوخ عندي عليه ، فأثبته على المخطوط ، وجعلت المخطوط هو الأصل ، ثم قابلته مرة أخرى على مطبوعة الشيخ مشهور ، وقد اعتمد في تحقيقه على نسخة مليئة بالتصحيف والتحريف ، نقلها صالح التلبوي عن خط الشوكاني كما في آخر النسخة ، على مطبوعة حلاق ، ضمن "الفتح الرباني" (٢/ ٨٢٥ - ٨٧٧) .

وله في تحقيقه حسب زعمه نسختان :

النسخة الأولى : (أ)

وهي قريبة النسخ ، قال ناسخها في آخرها : تم نسخ هذه الرسالة الكريمة من خط مؤلفها شيخ الإسلام الحافظ العلامة محمد بن علي الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ - ، الموجودة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، والحمد لله رب العالمين بتاريخ ٢٩/شهر محرم الحرام/ سنة١٤٠٨هـ كتبه المفتقر إلى رحمة ربه : محمد بن علي المنصور وفقه الله . اهـ

قلت : وَهِمَ الناسخ حيث نسب النسخة التي نقل منها أنها من خط الشوكاني ، فهذه النسخة هي الأصل الذي حققت عليه ، وليست من خط الشوكاني ، وإنما هي منقولة من خط الشوكاني .

وصاحبنا المنصور نقلها من هذه النسخة ، فنسختنا هي أقدم وأصح وأولى بإخراج النص عليها .

النسخة الثانية :

هي أيضًا فيما يظهر من صورة صفحتها الأولى والأخيرة أنها نسخت في زمن قريب ؛ حيث إن خطها عصري واضح .

وعلى كل فقد قابلت نسختي بعد نسخها على صورة الأصل المخطوط عندي وعلى نسخة حلاق المطبوعة .

وعند حلاق تصحيفات وسقوطات ، ولكنها أقل مما حصل في مطبوعة الشيخ مشهور[١] .

ويتبين لك ذلك من المقارنة ، فقد أثبت الفروق المهمة ، وما حصل فيها من سقط ، أو تصحيف ، وذلك في الحواشي .

- ورمزت لنسخة مشهور هـ "ش" ، ولمطبوعة حلاق هـ "ح" ، ومصورتنا جعلتها الأصل ؛ لأنها أقدم وأصح .

---

(١) ولم أسود الصفحات في المقدمة بإثبات الخطأ في المطبوعات قبل طبعتي هذه، وبيان الصواب فيها، وهكذا السقوطات؛ لأن ذلك من تسويد الصفحات بما هو تحصيل حاصل، إذ قد بيّنا الصواب في أثناء التحقيق كل سقط أو تصحيف في موضعه، وذلك كافٍ في بيان الصواب. والحمد لله وحده.

* أما بالنسبة للتعليق والتخريج ، فعلقت على ما رأيته مهمًا ، وأرجعت الأقوال التي نقلها المؤلف إلى المصادر المتوفرة بين يدي .

* وخرَّجت الأحاديث تخريجًا يفي بالمقصود ، غير مطول في ذلك وحكمت عليها بما تستحقه .

* وترجمت تراجم مختصرة للأعلام المذكورين فيها ، ومن باب التنبيه فقد وقع للشيخ مشهور أوهام في التراجم ، يتبين لك ذلك من خلال النظر والمقابلة بين تعليقنا وتعليقه .

* وضعت عناوين تبين مواضيع الرسالة ، وتسهل الاستفادة منها ، ووضعت تلك العناوين التي هي مني ، بين قوسين هكذا : (. . .) .

* قدمت لها بمقدمة مختصرة ، تضمنت : ملخص القول في حكم سب الصحابة من "اختصار الصارم المسلول" ونقلت ذلك منه لغزر فوائدة ، وجمعه لما تشتت في غيره مع الاختصار الجميل .

* ترجمت للمؤلف بترجمة مختصرة .

* التعريف بالرسالة وما جرى لمؤلفها بسبب تأليفها ، وذلك منقول من كلام الشوكاني في كتبه المتفرقة[١] .

* نقلت في آخر الرسالة نصيحة نافعة لأبناء الشيعة .

وأرجو أني بهذه الخدمة أكون قد وفيت هذه الرسالة حقها ،

---

(١) وبقيت أبحاث للشوكاني حول الصحابة سأخرجها إن شاء الله في كتاب واحد عما قريب، نسأل الله البركة في الأوقات والتوفيق والسداد والإخلاص.

وسهلت نشرها ، وأرجو الله ربي المُمْتَن عليَّ بفضله ورحمته أن يغفر لي زللي ، وأن يرحمني ، وأن يرزقني الصدق معه في أقوالي وأعمالي وأفعالي ، وجميع ما أبدأ فيه وأعيد من أمري ، وأن يغفر لي ولوالدي كما ربياني صغيرًا ، إنه ولي ذلك سبحانه والقادر عليه .

والحمد لله أولاً وآخرًا دائمًا وأبدًا .

كتبه

أبوالحسن علي بن أحمد الرازحي

بمكتبة دار الحديث

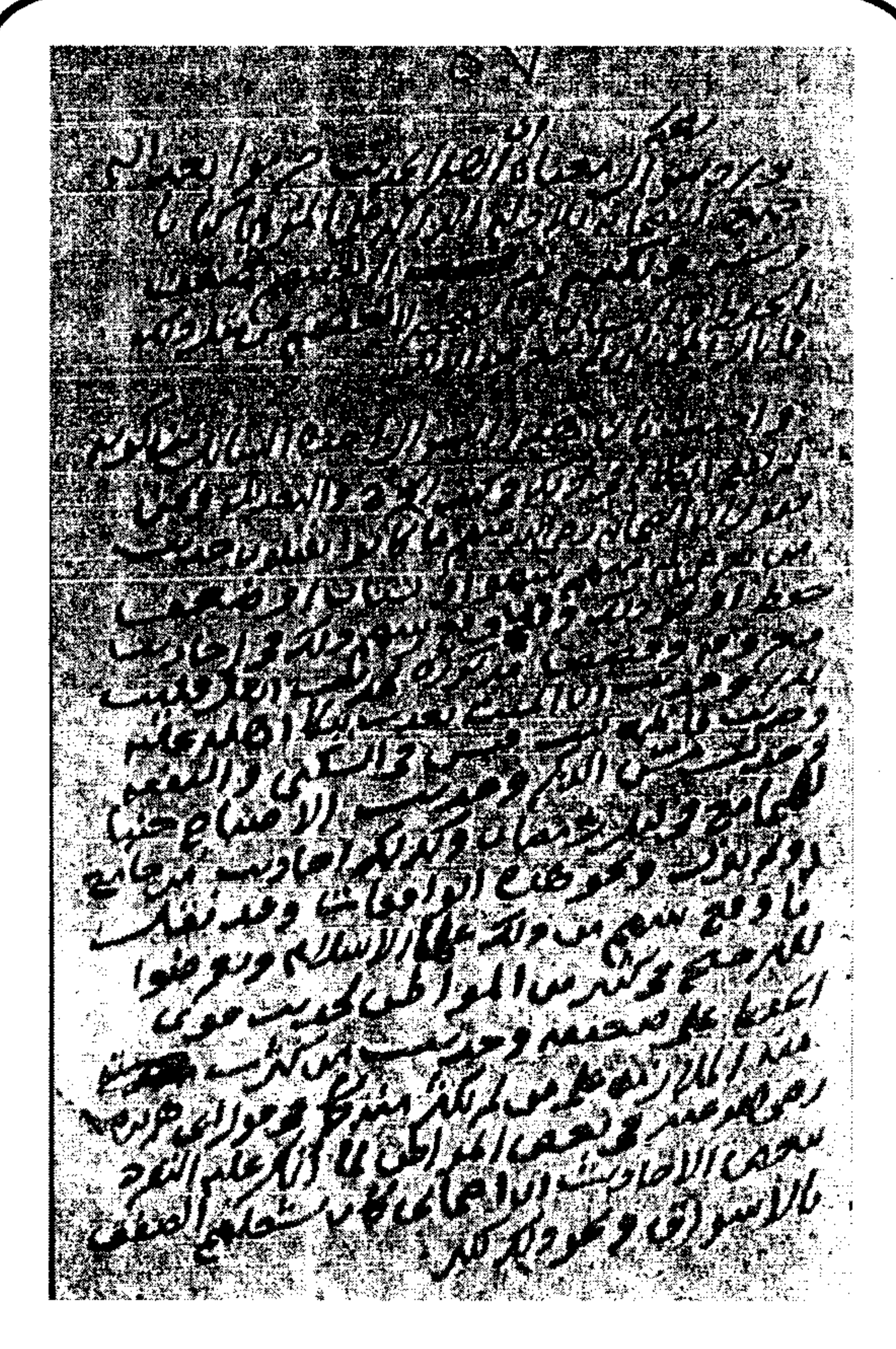
دماج ضحى يوم الأحد ٨/ من ذي الحجة سنة١٤٢٦هـ

وصف المخطوط

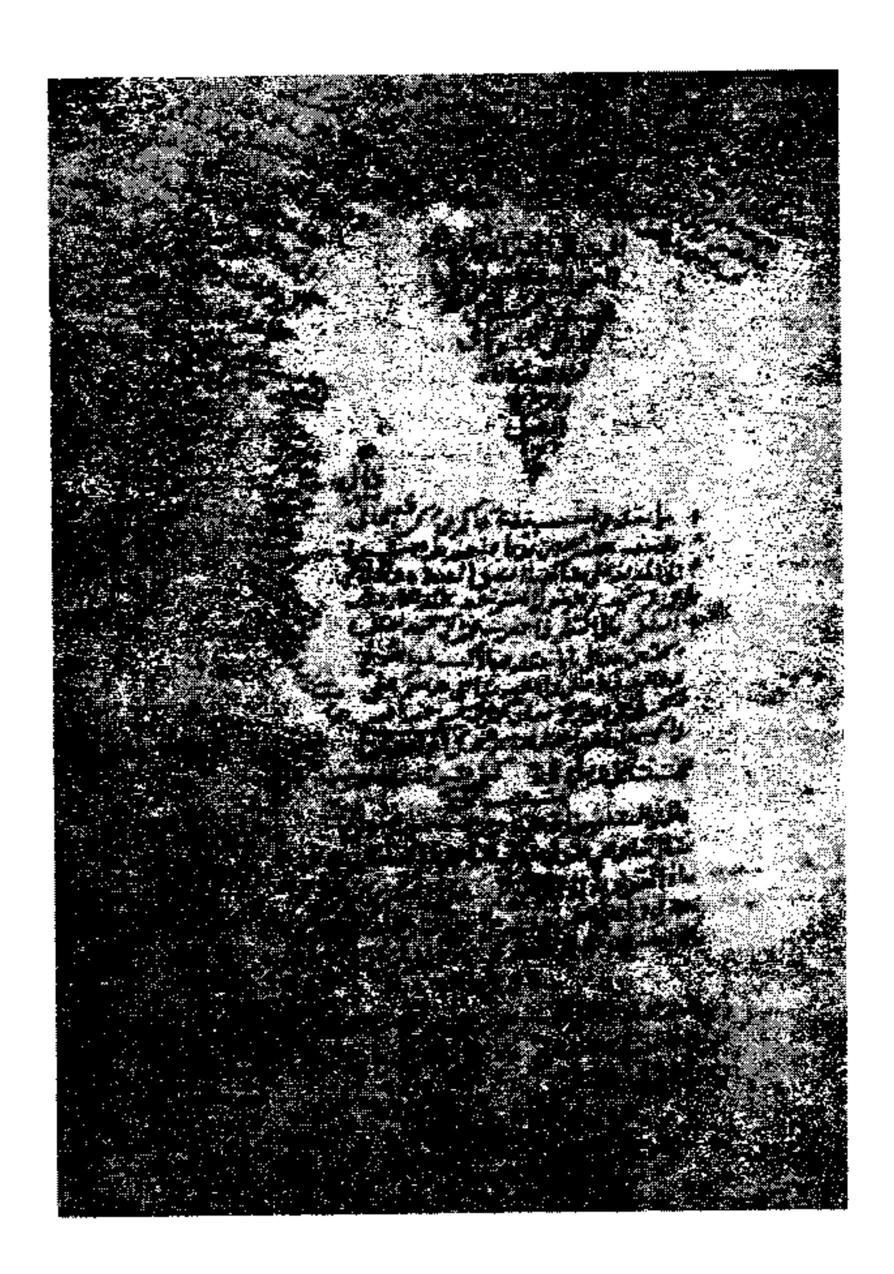
اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على مصورة المخطوط المحفوظة بمكتبة الجامع الكبير .

- مجاميع (٩٠) .
- أوراقها (١٠) .
- بآخرها ملحق لبعض العلماء ، لعله يتيسر لنا نشره في طبعة أخرى ، إن شاء الله تعالى .
- مسطرتها (٢٩) ، مقاسها (٢٢ط١٦) .
- وخطها نسخي معتاد .

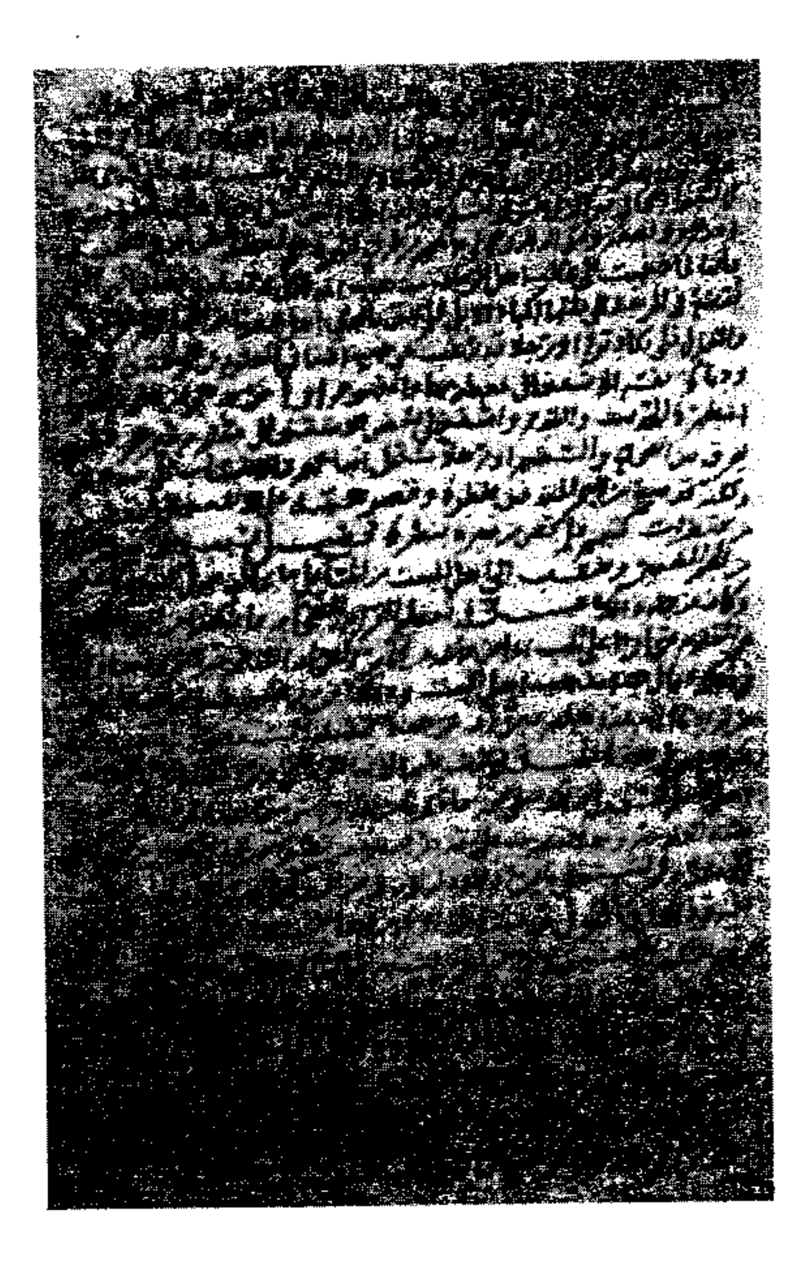
۞ ۞ ۞ ۞



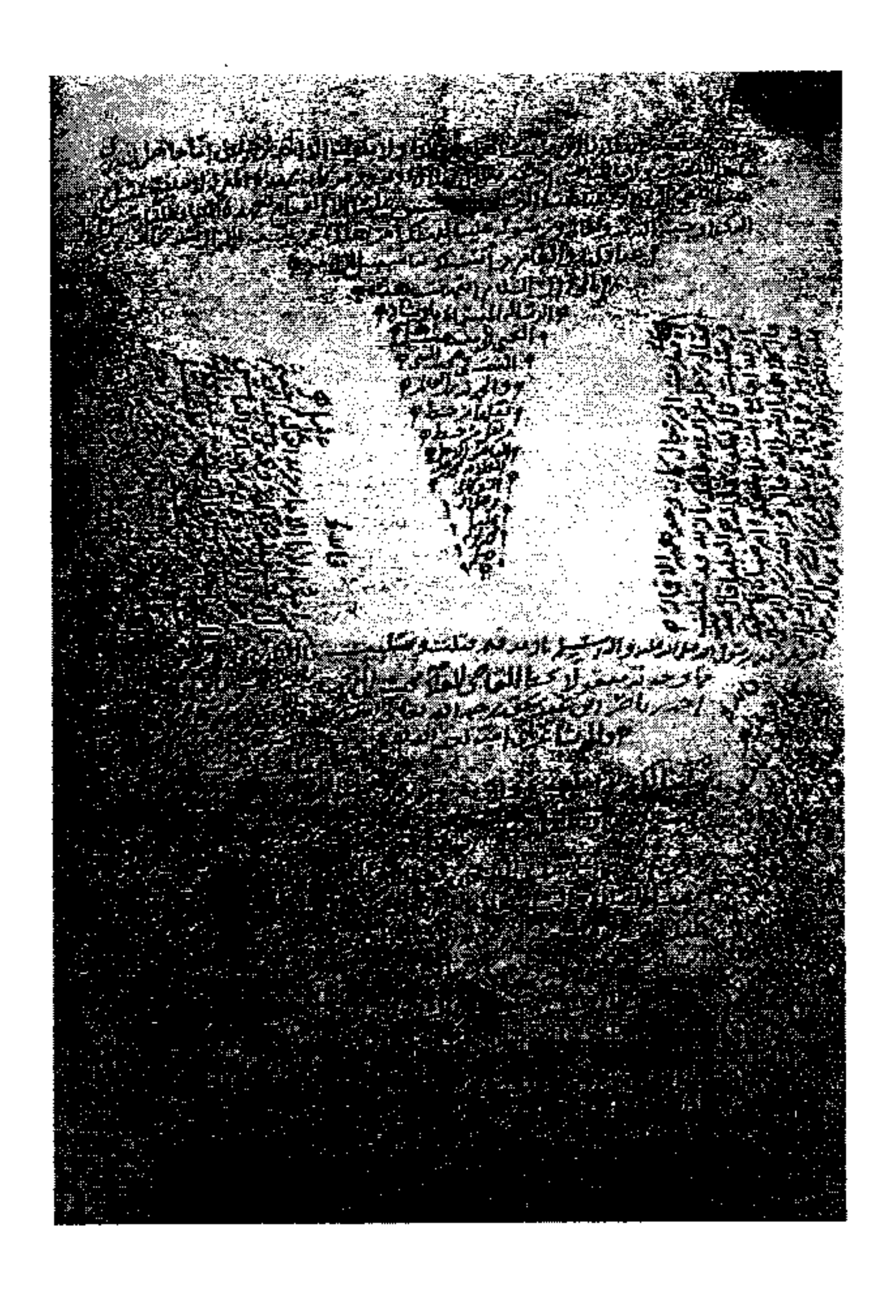
صورة مخطوطة رسالة هل الخطأ وارد في حق الصحا بة؟



صورة صفحة الغلاف



صورة الصفحة الأولى



صورة الصفحة الأخيرة

ترجمة مختصرة للمؤلف

اسمه :

محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ، نسبة إلى هجرة "شوكان" من بلاد خولان الطيال .

مولده :

ولد وسط نهار الإثنين ٢٢/ ذي القعدة/ سنة١١٧٣هـ .

نشأته :

نشأ بصنعاء ، وطلب بها العلم ، ونفع الله به نفعًا كثيرًا .

مشايخه :

فيهم كثرة كاثرة ، كما يحكي ذلك كتابه "البدر الطالع" ، وكتابه "إتحاف الأكابر" .

تلامذته :

كثير جدًا ، وذلك بعد توفيق الله له ، لسعة علمه ، ومحله ، ومنصبه الذي رزقه الله سبحانه .

عقيدته :

وكان سلفي المعتقد ، يسير على ما يوافق الكتاب والسنة ، حصل له تأويل بعض الصفات في "فتح القدير" ، وذلك ناشئ بسبب من كان يستفيد منهم . والله أعلم .

مصنفاته :

كثيرة جدًا ، تفوق الثلاثمائة مؤلف .

وفاته :

توفي - رَحِمَهُ اللهُ - ليلة الأربعاء ٢٧/ جمادي الآخرة/ سنة١٢٥٠هـ بصنعاء ، وصلى عليه في الجامع الكبير .

مصادر ترجمته :

كثيرة ، ذكرت منه جملة في مقدمة "القول الجلي" ص (١٤ - ١٥) من ذلك :

- "البدر الطالع" (٢/ ٢١٤ - ٢١٥) .
- و "الإمام الشوكاني فكره وحياته" لعبدالغني الشرجبي .

۞ ۞ ۞ ۞

ملخص القول في حكم سب الصحابة

قال العلامة محمد بن علي البعلي في "مختصر الصارم المسلول" ص (١١٦ - ١٢٨)[١] .

فصل[٢]

أما من سبَّ أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فمن قذف عائشة بما برَّأها الله منه ، فقد كفر ، حَكَى الإجماعَ عليه غير واحد[٣] .

وأما من سبَّ غيرها من أزواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ففيه قولان :

أحدهما : أنه كسبِّ واحدٍ من الصحابة على ما سيأتي .

والثاني - وهو الصحيح - : أن من قَذفَ واحدةً من أمهات المؤمنين ؛ فهو كقذف عائشة .

فصل[٤]

فأما من سبَّ أحدًا من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ، فقد أطلق أحمد أنه يُنكَّلُ ، وتوقَّف عن كفره وقتله ، بل قال : يُعاقَب

---

(١) وقد استفدت في التعليق عليه من حواشي محققه، فليعلم هذا.

(٢) انظر "الصارم" (٣/ ١٠٥٠)، و"الشفا" (٢/ ٥٥٤).

(٣) ذكر في "الصارم" منهم: إسماعيل بن إسحاق.

(٤) انظر "الصارم" (٣/ ١٠٥٥)، و"الشفا" (٢/ ٥٥٤).

ويُجلَد ويُحْبَس حتى يموت أو يرجع عن ذلك ، وهذا المشهور من مذهب مالك .

قال ابن المنذر : لا أعلم أحدًا أوجب قتله[١] .

وقال القاضي أبويعلى : من سبَّ الصحابةَ مُستحلاً كفر ، وإلا فَسَقَ سواء كفرهم أو طعن في دينهم ، على ذلك الفقهاء .

وقد قطع طائفة من الفقهاء بقتل من سبَّ الصحابة ، وكفَّروا الرافضة وصرّح بذلك كثير من أصحابنا .

قال أبوبكر عبدالعزيز في "المُقنع"[٢] في الرافضي : إنْ سبّ فقد كفر ، فلا يُزوّج .

ولفظ بعضهم : إن سبّهم سبًّا يقدح في دينهم أو عدالتهم كفر ، ونصره القاضي ، وإن كان سبًّا لا يقدح ، مثل أن يسبّ أبا أحدهم ، أو يسبّه سبًّا يقصد غيظه لم يكفر .

قال أحمد في الرجل يشتم عثمان : هذا زنديق ، وقال في رواية حنبل : من شتم رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : ما أُراه على الإسلام[٣] .

قال القاضي : فقد أطلق أحمدُ القول أنه يكفر بسبّه لأحد من

---

(١) "الإشراف على مذاهب أهل العلم" (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر "تاريخ بغداد" (١٠/ ٤٥٩)، و"المدخل المفصل" (٢/ ٨٠٨).

(٣) أخرجه الخلال في "السنة" رقم (٧٨١).

الصحابة ، وتوقف في رواية عبدالله وأبي طالب عن قتله ، وكمال الحدّ وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره .

قال : " فيحتمل حمل قوله : - يعني قول أحمد - : "ما أراه على الإسلام" على من استحلّ سبّهم ، فإنه يكفر بلا خلاف ، ويُحمل إسقاط القتل على غير المستحل ، ويُحتمل أن يُحمَل على أن من سبّ طعنًا في عدالتهم فيقتل ، ومن سبّ لا لطعن فلا يُقتل ، نحو قوله : كان فيهم قلّة علم وقلّة معرفة بالسياسة والشجاعة ، وفيهم شُحّ ومحبّة الدنيا ونحوه " .

قال : " ويحتمل أن يُحمل كلامه على ظاهره ، فيكون في سابّهم روايتان :

أحدهما : يكفر . والثانية : يفسق " .

قال شيخ الإسلام : وعلى هذا استقرّ قول القاضي ، وغيره حكوا في تكفيرهم روايتين .

قال القاضي : ومن قذف عائشة بما برأها الله منه كَفَرَ بلا خلاف .

قال شيخ الإسلام : ونحن نرتب الكلام في فصلين :

أحدهما : في حكم سبهم مطلقًا .

والثاني : في تفصيل أحكام السابّ .

أما الأول : فسبّ أصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حرامٌ بالكتاب والسنة .

أما الكتاب ؛ فلأنه غِيبة ، وقد قال : ﴿ وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ

بَعْضًا ﴾ [الحجرات : ١٢] .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] . وقال : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَة ﴾ [الفتح : ١٨] .

وقد ثبت في "الصحيح" : "أنه لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة"[١] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ﴾ [التوبة : ١١٧] .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

فعُلم أن الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغِلّ أمر يحبه الله ويرضاه ويثني على فاعله ، وذكَر عدة آيات .

وأما السنة ، ففي "الصحيحين"[٢] قوله : "لا تسبّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" . . . وغير ذلك من السنة .

وإذا كان شتمهم بهذه المثابة ، فأقل ما فيه التعزير ، وهذا مما لا

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٤٩٦) من حديث أم مبشّر -رَضِيَ اللهُ عَنهَا- .

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٦٧٣)، ومسلم رقم (٢٥٤٠) عن أبي سعيد -رَضِيَ اللهُ عَنهُ- .

نعلم فيه خلافًا بين أهل الفقه والعلم من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والتابعين لهم بإحسان ، وسائر أهل السنة والجماعة مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والترحم عليهم ، والترضي عنهم ، واعتقاد محبتهم وموالاتهم ، وعقوبة من أساء فيهم القول .

فمن قال : لا يقتل بشتمهم ، لقوله : "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث" الحديث[1] ؛ ولأن بعضهم ربما سبّ بعضًا ، ولم يُكفِّر أحد بذلك .

ومن قال : يُقتل السابّ أو يكفر ، فاحتجُّوا بأشياء :

منها : قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [الفتح : ٢٩] . فمن غِيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلّهم الله به وأخزاهم وكبتهم ، ومن شارك الكفار فيما كُبتوا به جزاء لكفرهم فهو كافر مثلهم ؛ لأن المؤمن لا يُكبَت جزاء للكفر .

يوضحه : أنه علّق الحكم بوصف مشتق مناسب ؛ لأن الكفر مناسب لأن يُغاظ صاحبه ، فإذا كان هو الموجب لأن يُغاظ صاحبه بأصحاب محمد ، فكل من غاضه الله بهم فقد وُجِد في حقّه موجب ذاك ، وهو الكفر ، وهذا معنى قول الإمام أحمد "ما أُراه على

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٨٧٨)، ومسلم رقم (١٦٧٦) من حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. وانظر "الأربعين النووية" بتحقيقي.

الإسلام" - يعني الرافضي - .

ومن ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : "من أبغضهم فقد أبغضني ، ومن آذاهم فقد آذاني"(١) ، "ومن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً"(٢) ، وأذى الله ورسوله كفر .

وبهذا يظهر الفرق بين أذاهم قبل استقرار الصحبة وأذى سائر المسلمين ، وبين أذاهم بعد ثبوت الصحبة ، فإن من كان على صحبته ومات عليها فإن أذاه أذى مصحوبه ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : (اعتبروا الناس بأخدانهم) ، كما قيل :

عن المرءِ لا تسأل وسلْ عَنْ قرينهِ
فكُلُّ قرينٍ بالمُقارِنِ يَقْتَدي(٣)

وقال مالك : هؤلاء قوم أرادوا قدح الرسول فما أمكنهم فقدحوا في

---

(١) (الحديث ضعيف) : أخرجه الترمذي (٣٨٦٢)، وأحمد (٤/ ٨٧) وغيرهما من طريق عبيدة بن أبي رائطة، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن المغفل المزني. فذكره بأطول مما ههنا. وفيه عبدالله بن عبدالرحمن مختلف فيه ، وعلى أي وجه كان فهو ضعيف. وانظر "الضعيفة" (٢٩٠١).

(٢) وهذه القطعة أخرجها السهمي (٢٣٤)، والخطيب في "التاريخ" (١٤/ ٢٤١) عن أنس. ولها شاهد عن ابن عباس عند الطبراني، وشاهد مرسل عن عطاء عند ابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٠١). قال الشيخ الألباني في "الصحيحة" (٢٣٤٠): الحديث بمجموع طرقه حسن.

(٣) البيت لعدي بن زيد العبادي. انظر "عيون الأخبار" (٣/ ٧٩).

أصحابه ، حتى يقال : رجل سوء كان له أصحاب سوءٍ .

قال ابن عمر : "لا تسبُّوا أصحاب محمد ، فإن مُقام أحدهم خير من عملكم كله"[(١)] .

وقال علي : "إنه لعهد عهده إليّ رسول الله : أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق" . رواه مسلم[(٢)] .

وفي "الصحيحين"[(٣)] : "آية الإيمان حُبّ الأنصار ، وآية المنافق بُغض الأنصار" .

وفيهما[(٤)] : "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق من أحبّهم أحبّه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله" .

فمن سبّهم فقد زاد على بغضهم ، فيجب أن يكون منافقًا ، وإنما خصّ الأنصار لأنهم هم الذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين ، وآووا رسول الله ونصروه ومنعوه ، وبذلوا نفوسهم وأموالهم في إقامة دينه ، وعادوا الأحمرَ والأسود من أجله ، والمهاجرين واسَوهم في الأموال ، وكان المهاجرون قليلاً غرباء فقراء مستضعفين .

---

(١) رواه ابن ماجه في "مقدمة السنن" رقم (١٦٢)، وسنده صحيح.

(٢) رقم (٧٨).

(٣) البخاري رقم (١٧)، ومسلم رقم (٧٤) من حديث أنس -رَضِيَ اللهُ عَنهُ-.

(٤) البخاري رقم (٣٧٨٣)، ومسلم رقم (٧٥) من حديث البراء -رَضِيَ اللهُ عَنهُ-.

وأراد أن يُعرّف الناس قدر الأنصار ، لعلمه أن الناس يكثرون والأنصار يقلّون ، وأن الأمر سيكون في المهاجرين ، فكلّ من شارك الأنصار في نصر الله ورسوله بما أمكنه ؛ فهو شريكهم في الحقيقة ، فبُغض من نصر الله ورسوله نفاق ، يدخل في ذلك كل الصحابة الذين نصروه ، ومبُغضهم منافق كافر لما ذكرناه . . .

(روي عن) علي أنه بلغه أن عبدالله بن السوداء يتنقص أبابكر وعمر فهمّ بقتله[١] . وهذا محفوظ عن أبي الأحوص ، ورواه النجّاد وابن بطّة واللالكائي وغيرهم . ولا يُظهر علي أنه همّ بقتل رجل إلا وهو حلال قتله عنده ، وإنما تركه خوف الفتنة ، كما أمسك رسول الله عن قتل بعض المنافقين .

وقال عبدالرحمن بن أبزى : "لو سمعت رجلاً يسبّ عمر لضربت عنقه"[٢] ، وعبدالرحمن صحابي مشهور ، كان عاملاً على مكة[٣] ، واستعمله عليّ على خراسان .

وقال علي : "لا يُفضّلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفتري ، خير الناس بعد رسول الله أبوبكر وعمر"[٤] . رواه

---

(١) أخرجه اللالكائي (٧/ ١٢٦٤)، وابن عساكر (٢٩/ ٩). وهو حسن بمجموع طرقه. انظر كتابي "توضيح النبأ" ص(٦١-٦٤) الطبعة الثانية.

(٢) أخرجه الخلال في "السنة" (١/ ٢٥٥) بنحوه.

(٣) لعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(٤) حسن عن علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. انظره في المصدر السابق، وما سبق .

عبدالله بن أحمد وابن بطة وغيرهما ، والآثار في ذلك كثيرة جدًا .

وروى الإمام أحمد[١] بإسناد صحيح عن ابن أبي ليلى ، قال : تدارَوا[٢] في أبي بكر وعمر ، فقال رجل : عمر أفضل من أبي بكر ، وقال الجارود : بل أبوبكر أفضل منه . فبلغ عمر ، قال : فجعل يضربه ضربًا بالدرة حتى شَغَر برجليه ، ثم أقبل إلى الجارود فقال : إليك عني ، ثم قال عمر : أبوبكر كان خير الناس بعد رسول الله في كذا وكذا ، ثم قال : من قال غيرَ هذا أقمنا عليه حدّ المفتري .

فإذا كان الخليفتان الراشدان عمر وعلي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يجلدان مَنْ يُفضِّل عليًا على أبي بكر وعمر ، أو يُفضّل عمر على أبي بكر ، وليس في ذلك سبّ ، عُلِم أن عقوبة السبّ عندهما فوق ذلك بكثير .

فصل[٣]

وتفصيل القول في ذلك :

أن من اقترن بسبِّه دعوى أن عليًا إله ، أو أنه نبي ، وأن جبريل غلط فلا شك في كفر هذا ، بل لا شكّ في كفر من توقف في تكفيره . وكذلك من زعم أن القرآن نُقص منه شيء وكُتم ، أو أنه له تأويلات

---

(١) في "الفضائل" (١/ ٣٠٠)، وابنه في "السنة" (٢/ ٥٧٩).

(٢) أي: تماروا.

(٣) "الصارم" (٣/ ١١٠٧).

باطنة تُسقط الأعمال المشروعة ، ونحو ذلك ، وهذا قول القرامطة والباطنية ، ومنهم التناسخية ، ولا خلاف في كفر هؤلاء كلهم .

وأما من سبّهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم ، مثل وصف بعضهم ببُخل ، أو جُبن ، أو قلّة علم ، أو عدم زُهد ، ونحوه ، فهذا يستحق التأديب والتعزير ، ولا يكفر ، وعلى ذلك يُحمل كلام من لم يُكفّرهم من العلماء . وأما من لعن وقبّح مُطلقًا ، فهذا محلّ الخلاف لتردد الأمر بين لعن الغيظ ، ولعن الاعتقاد .

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم : أنهم ارتدّوا بعد رسول الله إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر ، أو أنهم فسقوا ؛ فلا ريب أيضًا في كفر قائل ذلك ، بل من شكّ في كفره فهو كافر . وهؤلاء قد ظهر لله فيهم مَثُلات ، وتواتر أن وجوههم تُمسخ خنازير في المحيا والممات[1] .

وبالجملة : فمن أصناف السّابّة من لا ريب في كفره ، ومنهم من لا يُحكم بكفره ، ومنهم من يُتردّد فيه ، وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك ، ولو تقصّيناه لطال جدًا ، لكن هذا بحسب ما اقتضاه الحال ، والله أعلم .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) وانظر ما ذكره شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (١/ ٤٨٥)، وكتابي "توضيح النبأ" ص(١٤٩-١٥٢)، و"وبل الغمام" (١/ ٤٧٥)، و"تذكرة أولي البصائر" لابن الجوزي ص(٣٥٣-٣٦٦).

دراسة حول هذه الرسالة من كلام المؤلف رحمه الله.[1]

سبب تأليف هذه الرسالة

قال رحمه الله : "ومن أغرب ما أحكيه لمن يطلع على هذه الأحرف : أني كنت في عنفوان الشباب واقتبال العمر ، متصدرًا بصنعاء - المحمية بالله - للإفتاء ، فكانت ترد علي أسئلة من الأقطار النائية ، وأجيب عن كلٍ بما يقتضي سؤاله .

فقد يسأل هذا عن مذهبه ، فأعرفه به ، وقد يسأل آخر عن الدليل فأوضحه له ، وقد يسأل سائل عن الراجح لدي ، وأجيب عليه بمقدار ما يدخل تحت طاقتي .

فمن جملة ما ورد إلي : سؤال عن سب الصحابة ، وثلب أعراضهم - صانهم الله تعالى - : هل مذهب أهل البيت أو بعضهم إطلاق السب على جماعة من أفاضلهم ، وأهل سوابقهم؟ " .

اسم هذه الرسالة

قال رحمه الله : "سميتها "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي" .

---

(١) وقد أخذت كلام المؤلف بألفاظه من كتابي "البدر الطالع" (١/ ٢٣٣-٢٣٥) و"وبل الغمام على شفاء الأوام" (١/ ٤٠٣-٤٠٤). وأما ما ذكره في كتابه "أدب الطلب" ص(١٠٠-١٠٢) حول هذه الرسالة ونحوها فقد ختمت به القول حول الرسالة في موضع واحد لم أفرقه.

متى أُلفت هذه الرسالة

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : "كنت في عنفوان الشباب واقتبال العمر" . " سنة (١٢٠٨) هـ "[١] .

طريقة الإمام الشوكاني في تأليف هذه الرسالة

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : "اعتمدت في الجواب على النقل عن كتب أهل البيت ونقلت إجماعهم على المنع من ذلك من ثلاث عشرة طريق" . "على عدم ذكر الصحابة بسب أو ما يقاربه" .

و "الإمام يحيى بن حمزة . . . بعض من نقلت عنه في تلك الرسالة" .

"ومن عنده أدنى معرفة ، يعلم أني لم أذكر فيها إلا مجرد الذب عن أعراض الصحابة الذين هم خير القرون مقتصرًا على نصوص الأئمة من أهل البيت ، ليكون ذلك أوقع في نفوس من يكذب عليهم ، وينسب إلى مذهبهم ما هم منه برآء" .

"اقتصرنا على نقل كلام أولئك الأئمة من أولاده - يعني علي بن أبي طالب - لأن روايتهم أقطع لعرق الشك ، وأصم لداء اللجاج ، من رواية غيرهم"[٢] .

---

(١) راجع ص (٢٧) سبب تأليف هذه الرسالة .

(٢) هذا المقطع من "إرشاد الغبي" .

و "الخاصة . . . يعلمون صحة النقل عن أهل البيت ، ويعلمون أن ذلك مذهبهم ، وأنه الحق في اعتقادهم" .

مدى انتشار هذه الرسالة وتقبل الناس لها !

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "إن تلك الرسالة انتشرت في الأقطار اليمنية ، وحصل الاختلاف في شأنها ، وتعصب أهل العلم لها ، وعليها ، حتى وقعت المراجعة ، والمجاوبة ، والمكاتبة في شأنها ، في الجهات التهامية" .

و "لم يبق صغير ، ولا كبير ، ولا إمام ، ولا مأموم ، إلا وعنده من ذلك شيء" .

أثر هذه الرسالة على الرافضة !! !

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وقعت هذه الرسالة بأيدي جماعة من الرافضة الذين بصنعاء ، المخالفين لمذاهب أهل البيت ، فجالوا ، وصالوا ، وتعصبوا ، وتحزنوا" ، "ولم يدعوا إمامًا ولا مأمومًا ، وثاروا ثورة شديدة" .

"وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السِّباب ، والمشاتمة ، وكتبوا أبحاثًا نقلوها من كتب الإمامية ، والجارودية ، وكثرت الأجوبة حتى جاوزت العشرين ، وأكثرها لا يُعرف صاحبه" .

و "رأيتها مشحونة بالسباب والشتم ، والترويج للعامة في الاستطالة في أعراض الصحابة ، والاستكثار من نقل مذاهب الإمامية وغلاة الرافضة ، ودعاة الباطنية ، وأشياء يقشعر منها الجلد" .

"ومن جملة من اشتغل بها فقهاء ذمار ، وقاموا وقعدوا" .

موقف العامة من هذه الرسالة !!

قال رَحِمَهُ اللهُ : "كان يأتي العامي ، أو من يلتحق به إلى أحدهم ، فيقول : كيف لا تجيب فلانًا في رسالته؟ فأجابوا زيادةً على عشرين جوابًا ، رسائل مستقلة اطلعت على أغلبها" .

وقال : "وأما من كان عاميًا ، أو لاحقًا بالعامي ، فأفرط في الجهل والقحة ، حتى أخبرني من أثق بخبره ، أنه سمع جماعة من طلبة الفروع يلعنون الإمام يحيى بن حمزة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لا سبب لذلك ، إلا أنه بعض من نقلت عنه في تلك الرسالة ، وهذه عبرة ، نسأل الله هداية الجميع" .

موقف العلماء من هذه الرسالة !!

قال رَحِمَهُ اللهُ : "كان أهل العلم يخافون على أنفسهم ، ويحمون أعراضهم ، فيسكتون عن العامة ، وكثير منهم كان يصوبهم مداراة لهم ، وهذه الدسيسة هي الموجبة لاضطهاد علماء اليمن ، وتسلط العامة عليهم ، وخمول ذكرهم ، وسقوط مراتبهم ؛ لأنهم يكتمون الحق !!

فإذا تكلم به واحد منهم ، وثارت عليه العامة ، صانعوهم ! وداهنوهم ! وأوهموهم أنهم على الصواب !!

فيتجرءون بهذه الذريعة على وضع مقادير العلماء ، وهضم شأنهم !

ولو تكلموا بالصواب ، أو نصروا من يتكلم به ، أو عرَّفوا العامة إذا سألوهم الحق ، وزجروهم عن الاشتغال بما ليس من شأنهم ، لكانوا يدًا واحدة على الحق ، ولم يستطع العامة ومن يلتحق بهم من جهلة المتفقهة إثارة شيء من الفتن ، فإنا لله وإنا إليه من الراجعون . . .

ومن جملة من اشتغل بها فقهاء ذمار ، وقاموا وقعدوا ، وكان يسألون - السيد الحسين بن يحيى الديلمي - عن ذلك ، ويتهمونه بالموافقة لما في الرسالة ، لما يعلمون من المودة التي بيني وبينه ، فسلك مسلك غيره ممن قدمت الإشارة إليهم من أهل العلم ، بل زاد على ذلك ، فجرد جوابًا طويلاً على تلك الرسالة ، موهمًا لهم أنه قد أنكر بعض ما فيها . فلما بلغني أنه أجاب ، ازداد تعجبي ، لعلمي أنه لا يجهل مثل ذلك ، ولا يخفى عليه الصواب .

ولما وقفت على الجواب وهو في كراريس ، رأيته لم يبعد عن الحق ، ولكنه قد أثار فتنة بجوابه لظن العامة ، ومن شابههم ، أن مثل هذا العالم - الذي هو لي من المحبين - لا يجيب إلا وما فعلته مخالف للصواب" .

و "وقع في هذه الحادثة من بعض شيوخي ما يقضي منه العجب ، وهو أنه بلغني أنه من جملة المجيبين ، فلم أُصَدِّق لعلمي أنه ممن يعرف الحق ، ولا يخفى عليه الصواب !! وله معرفة بعلوم الكتاب والسنة .

فبعد أيام وقفت على جوابه بخطه ، فرأيت ما لا يُظن بمثله ، من

المجازفة في الكلام ، والاستناد إلى نقول نقلها من كتب رافضة الإمامية والجارودية ، وقررها ورجحها . وأنا أعلم أنه يعلم أنها باطلة بل يعلم أنها محض الكذب ، وليته اقتصر على هذا !! ولكنه جاء بعبارات شنيعة ، وتحامل عليَّ تحاملاً فضيعًا .

والسبب أنه - أصلحه الله - نظر بعض وزراء الدولة ، وقد قام في هذه الحادثة ، وقعد ، وأبرق ، وأرعد ، فخدم حضرته بتلك الرسالة التي جنا بها على أعراض الصحابة فضلاً عن غيرهم ، فما ظفر بطائل" .

وقال رحمه الله : "وكل واحد منهم - يعني : الذين ردوا عليه - يعتقد خلاف ما كتبه ، ويدين بضد ما حرره ، ولا غرض له بذلك إلا إرضاء العامة ، واستجلاب خواطرهم . هذا معلوم عندي ، لأني أعرف اعتقادهم ، فإن بعضهم من شيوخي ، وبعضهم من تلامذتي ، وكان المتحذلق منهم يخفى نفسه ، ويأخذ على من يطلب منه الجواب ذلك !!

وبعضهم يتظهر بذلك ، ويهدي مؤلفه إلى أرباب المناصب ، وأهل الثروات ، ومن له جاه ، ومع هذا فما ظفروا بطائل ، ولا بلغ إلى أمله آمل" .

موقف الإمام الشوكاني من هؤلاء الرادّين عليه !!

قال رحمه الله : "ولم أشتغل بجواب على أحد ؛ لأنهم ليسوا بأهل لذلك ، وفي الجوابات ما لا يقدر على تحريره إلا عالم ، ولكنهم لم

يسموا أنفسهم ، فلم أشتغل بجواب من لا أعرفه إلا - أنني - أجبت عليه - يعني السيد الحسين بن يحيى الديلمي - بجواب مختصر ، تناقله المشتغلون بذلك ، وفيه بعض التخشين .

ثم إنه عافاه الله اعتذر إليَّ مرات ، ولم أشتغل بجواب على غيره" .

ثم ماذا كان مآل هؤلاء الرادّين؟ !!

قال رَحِمَهُ اللهُ : "ما ظفروا بطائل ، ولا بلغ إلى أمله آمل ، وعادوا بعد ذلك يتوددون إليَّ ، ويستكثرون من الأعذار ، التي هي أقبح من الذنب .

فإن منهم من يقول : خشيت على نفسي .

فأقول له : ماذا خشيت؟ !! هل القتل؟ ! أو الطرد؟ ! أو الحبس؟ !!

فيقول : لا ، إنما خشيت أن يقال : بأني منحرف مخالف .

ونحو هذه الأعذار" "نسأل الله هداية الجميع" .

جملة القول حول هذه الرسالة(١)

قال رَحِمَهُ اللهُ : "ولقد اشتد بلاؤهم - يعني الشيعة ومن على شاكلتهم من أهل عصره - وتفاقمت محنتهم ، في بعض الواقعات ، فقاموا قومة شيطانية وصالوا صولة جاهلية ، وذلك أنه ورد إليّ سؤال في شأن ما يقع من كثير من المقصرين من الذم لجماعة من الصحابة صانهم الله ، وغضبتُ على من ينتهك أعراضهم المصونة .

---

(١) منقول من "أدب الطلب ومنتهى الأرب" ص(١٠٠-١٠٢).

فأجبت برسالة ذكرت فيها ما كان عليه أئمة الزيدية من أهل البيت وغيرهم ، ونقلت إجماعهم من طرق ، وذكرت كلمات قالها جماعة من أكابر الأئمة ، وظننت أن نقل إجماع أهل العلم ، يرفع عنهم العماية ، ويردهم عن طرق الغواية ، فقاموا بأجمعهم وحرروا جوابات زيادة على عشرين رسالة مشتلمة على الشتم والمعارضة لما لا ينفق إلا على بهيمة . واشتغلوا بتحرير ذلك وأشاعوه بين العامة ، ولم يجدوا عند الخاصة إلا الموافقة ، تقية لشرهم ، وفرارًا من معرتهم ، وزاد الشر وتفاقم ، حتى أبلغوا ذلك إلى أرباب الدولة والمخالطين للملوك من الوزراء وغيرهم .

وأبلغوه إلى مقام خليفة العصر - حفظه الله - وعظَّم القضية عليه جماعة ممن يتصل به ، فمنهم من يشير عليه بحبسي ، ومنهم من ينتصح له بإخراجي من موطني ، وهو ساكت لا يلتفت إلى شيء من ذلك ، وقاية من الله وحماية لأهل العلم ، ومدافعة عن القائمين بالحجة في عباده ، ولم تكن لي إذ ذاك مداخلة لأحد من أرباب الدولة . ولا اتصال بهم .

واشتد لهج الناس بهذه القضية ، وجعلوها حديثهم في مجامعهم ، وكان من بيني وبينهم مودة يشيرون عليّ بالفرار أو الاستتار ، وأجمع رأيهم على أني إذا لم أساعدهم على أحد الأمرين فلا أعود إلى مجالس التدريس التي كنت أدرِّس في جامع "صنعاء" .

فنظرت إلى ما عند تلامذتي ، فوجدت أنفسهم قوية ، ورغبتهم في

التدريس شديدة ، إلا القليل منهم ، فقد كادوا يستترون من الخوف ، ويفرون من الفزع ، فلم أجد لي رخصة في البعد عن مجالس التدريس ، وعدت ، وكان أول درس عاودته عند وصولي إلى الجامع في أصول الفقه بين العشاءين .

فانقلب من بالجامع ، وتركوا ما هم فيه من الدرس والتدريس ، ووقفوا ينظرون إليّ متعجبين من الإقدام على ذلك لما قد تقدَّر عندهم من عظم الأمر وكثرة التهويل والوعيد والترهيب ، حتى ظنوا أنه لا يمكن البقاء في " صنعاء " فضلاً عن المعاودة للتدريس .

ثم وصل وأنا في حال ذلك الدرس جماعةٌ لم تجر لهم عادة بالوصول إلى الجامع ، وهم متلفعون بثيابهم ، لا يُعرفون ، وكانوا ينظرون إليّ ويقفون قليلاً ثم يذهبون ، ويأتي آخرون حتى لم يبق شك مع أحد أنها إن لم تحصل فتنة في الحال ، وقعت مع خروجي من الجامع . فخرجت من الجامع وهم واقفون على مواضع من طريقي ، فما سمعت من أحد منهم كلمة فضلاً عن غير ذلك .

وعاودت الدروس كلها ، وتكاثر الطلبة المتميزون ، زيادة على ما كانوا عليه في كل فن ، وقد كانوا ظنوا أنه لا يستطيع أحد أن يقف بين يدي مخافة على أنفسهم من الدولة والعامة . فكان الأمر على خلاف ما أظنه ، وكنت أتعجب من ذلك ، وأقول في نفسي : هذا من صنع الله الحسن ولطفه الخفي ؛ لأن من كان الحامل له على ما وقع الحسد والمنافسة لم ينجح كيده ، بل كان الأمر على خلاف ما يريد .

ومن عجيب ما أشرحه لك أنه كان في درس بالجامع بعد صلاة العشاء الآخرة في "صحيح البخاري" ، يحضره من أهل العلم الذين مقصدهم الرواية وإثبات السماع جماعة ، ويحضره من عامة الناس جمع جمّ لقصد الاستفادة بالحضور .

فسمع بذلك وزير رافضي من وزراء الدولة ، وكانت له صولة وقبول كلمة ؛ بحيث لا يخالفه أحد ، وله تعلق بأمر الأجناد ، فحمله ذلك على أن استدعى رجلاً من المساعدين له في مذهبه ، فنصب له كرسيًا في مسجد من مساجد "صنعاء" . ثم كان يسرج له الشمع الكثير في ذلك المسجد ، حتى يصير عجبًا من العجب ، فتسامع به الناس ، وقصدوا إليه من كل جانب لقصد الفرجة والنظر إلى ما لا عهد لهم به ، والرجل الذي على الكرسي يملي عليهم في كل وقت ما يتضمن الثلب لجماعة من الصحابة صانهم الله .

ثم لم يكتف ذلك الوزير بذلك حتى أغرى جماعة من الأجناد من العبيد وغيرهم بالوصول إليّ لقصد الفتنة ، فوصلوا وصلاة العشاء الآخر قائمة ، ودخلوا الجامع على هيئة منكرة ، وشاهدتهم عند وصولهم .

فلما فُرِغَتْ الصلاة قال لي جماعة من معارفي : إنه يحسن ترك الإملاء تلك الليلة في البخاري ، فلم تطب نفسي بذلك ، واستعنت بالله وتوكلت عليه وقعدت في المكان المعتاد ، وقد حضر بعض التلاميذ ، وبعضهم لم يحضر تلك الليلة لمّا شاهد وصول أولئك

الأجناد .

ولمّا عقدت الدرس وأخذت في الإملاء رأيت أولئك الأشخاص يدورون حول الحلقة من جانب إلى جانب ، ويقعقعون بالسلاح ويضربون سلاح بعضهم بعضًا ، ثم ذهبوا ولم يقع شيء بمعونة الله تعالى وفضله ووقايته .

ثم إن ذلك الوزير أكثر السعاية إلى المقام الأمامي هو ومن وافقه على هواه ، ويطابقه في اعتقاده ، من أعوان الدولة ، واستعانوا برسائل بعضها من علماء السوء ، وبعضها من جماعة من المقصرين الذين يظنهم من لا خبرة له في عداد أهل العلم .

وحاصل ما في تلك الرسائل أني قد أردت تبديل مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وأنه إذا لم يتدارك ذاك الخليفة بطل مذهب آبائه ، ونحو هذا من العبارات المفتراه ، والكلمات الخشنة ، والأكاذيب الملفقة .

ولقد وقفت على رسالة منها لبعض أهل العلم ممن جمعني وإياه طلب العلم ، ونَظَمَنَا جميعًا عقدُ المودة وسابق الإلفة ، فرأيته يقول فيها مخاطبًا لإمام العصر ، إن الذي ينبغي له ويجب عليه أن يأمر جماعة يكبسون منزلي ، ويهجمون مسكني ، ويأخذون ما فيه من الكتب المتضمنة لما يوجب العقوبة من الاجتهادات المخالفة للمذهب . فلما وقفت على ذلك قضيت منه العجب ، ولولا الرسالة بخطه المعروف لديّ لما صدقت ، وفيها من هذا الزور والبهت والكلمات

الفظيعة شيء كثير ، وهي في نحو ثلاثة كراريس .

وعند تحرير هذه الأحرف قد انتقم الله منه فشرده إمام العصر إلى جزيرة من جزائر البحر ، مقرونًا في السلاسل بجماعة من السوقة وأهل الحرف الدنيئة ، وأهلكه الله في تلك الجزيرة ، ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

وكان حدوث هذه الحادثة عليه ، ونزول هذه الفاقرة به بمرأى ومسمع من ذلك الوزير الرافضي ، الذي ألف له تلك الرسالة استجلابًا لما عنده ، وطلبًا للقرب إليه ، وتوددًا له .

ومن جملة ما وقفت عليه من الرسائل المؤلفة بعناية هذا الوزير ، رسالة لبعض مشايخي الذين أخذت عنهم بعض العلوم الآلية ، وفيها من الزور ومحض الكذب ما لا يظن بمن هو دونه ، وما حمله على ذلك إلا الطمع في الوزير . فعاقبه الله بقطع ما كان يجري عليه من الخليفة ، وأصيب بفقر مدقع ، وفاقة شديدة ، حتى صار عبرة من العبر ، وكان يفد إليّ يشكو حاله وما هو فيه من الجهد والبلاء ، فأبلغ جهدي في منفعته ، وما يسد فاقته .

وهكذا جماعة من المترسلين عليّ ، المبالغين في إنزال الضرر بي ، أرجعهم الله إليّ راغمين ، وأحوجهم لمعونتي مضطرين ، ولم أعاقب أحدًا منهم بما أسلفه ، ولا كافيته بما قدمه . فانظر صنع الله مع من عُودي وأوذي لأجل تمسكه بالإنصاف ووقوفه عند الحق . اللهم إني أحمدك على جميل صنعك ، وجزيل فضلك ، وجميل

طولك ، حمدًا يتجدد بتجدد الأوقات ، ويتعدد بعدد المعدودات ، وإني وإن لم أكن أهلاً لما أوليته ، فأنت له أهل ، وبه حقيق لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

ومما أسوقه إليك إيها الطالب وأُعَجِّبك منه ، أنه كان لي صديق بمدينة من مدائن "اليمن" جمعني وإياه الطلب والألفة والوداد ، وكان عالي القدر ، رفيع المنزلة في العلم ، كبير السِّن ، بعيد الصيت ، مشهور الذكر ، ولعله كان يفيد الطلبة في الفقه قبل مولدي ، وقرأ عليه بعض شيوخي ، ورحل إلى "صنعاء" وطلب علوم الاجتهاد في أيام طلبي لها . وكان بيني وبينه من المودة أمر عظيم ، وله معي مذاكرات ومباحثات وترسلات في فوائد كثيرة ، هي في مجموعة رسائلي .

فلما حدث ما حدث من قيام ما قام عليّ من الخاصة والعامة ، وكان إذ ذاك قد فارق "صنعاء" وعاد إلى مدينته ، وعكف عليه الطلبة واستفادوا به في الفنون ، فقاموا عليه وقالوا : إنه بلغ إلينا ما حدث من أليفك الذي تكثر الثناء عليه والمذاكرة له ، من مخالفة المذهب ، والتظاهر بالاجتهاد . فإن كنت موافقًا له قمنا عليك كما قام عليه أهل "صنعاء" ، وإن كنت تخالفه فيما ظهر منه فَتَرَسَّلْ عليه !! فوصلت منه رسالة في عدة كراريس ، وما حمله على ذلك إلا المداراة لهم والتقية منهم .

وظاهرها المخالفة ، وباطنها الموافقة ، مع حسن عبارة ، وجودة

مسلك ، ولم أستنكر ذلك منه ، ولا عاتبته عليه ، **فإن الصدع بالحق والتظهر بما لا يوافق الناس من الحق ، لا يستطيعه إلا الأفراد ، وقليل ما هم** . ووصلت رسائل من جماعة آخرين في مدائن بعيدة من "صنعاء" فيها ما هو موافق ليّ ، مقوٍّ لما ذهبت إليه ، وفيها ما هو مخالف لذلك ، ﴿ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود : ١١٨] .

وليس بعجيب خذلان من خذلني ، ولم يقم بنصري ، ولم يصدع بالحق في أمري من علماء "صنعاء" العارفين بالعلوم المتمسكين منها بجانب يُفَرِّقون به بين الحق والباطل . فثورة العامة يتقيها غالب الناس ؛ ولاسيما إذا حطبوا في حبل من ينتمي إلى دولة ، ويتصل بملك ، ويتأيد بصولة ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وينصر دينه ، ويؤيد شرعه . وبالجملة فالشرح لما حدث لي من الحوادث ، في هذا الشأن يطول ، ولو ذهبت أسردها وأذكر ما تعقبها من ألطاف الله التي هي من أعظم العبر ، ومِنَحِه التي لا تبلغها الأفهام ، ولا تحيط بها الأوهام ، لم يفِ بذلك إلا مصنف مستقل .

۞ ۞ ۞ ۞

النص المحقق للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة)

الحمد لله الذي أرشدنا إلى الدعاء للسلف الصالح بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى الذي قال : "لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفس[(١)] محمد بيده لو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدِهم ولا نصيفه"[(٢)] . وعلى آله الذين صح إجماعهم[(٣)] من طرق كثيرة على تعظيم الصحابة .

---

(١) في "ح" "ش" : نفسي بيده.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠) عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

* ولفظة: "جبل" ليس في الحديث، وإنما لفظه: "مثل أحد". وانظر "مسند أحمد" تحت رقم (١١٠٧٩)، وللحافظ ابن حجر جزء في طرق هذا الحديث، طبع بتحقيق مشهور حسن.

(٣) وإجماع أهل البيت حجة عند الزيدية والإمامية، كما حكاه الشوكاني في "إرشاد الفحول" (١/ ٣٩٦)، وانظر "البحر المحيط" (٤/ ٤٩٠)، و"شرح الكوكب المنير" (٢/ ٢٤١).

وذهب الجمهور إلى أنه ليس بحجة، وهو الصحيح، وهو أيضًا ترجيح شيخنا الوادعي -رَحِمَهُ اللهُ-. انظر كتاب "الصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة" ص(٢٦) لأم شعيب الوادعية.

وبعد :

فإنها لما خفيت على غالب أهل الزَّمان مذاهب آئمة الآل ، وجهلت مصنفاتهم التي[(١)] تقطع في الرحلة إلى مثلها أكباد الإبل ، فلم يبق بأيدي أهل عصرنا من أتباعهم إلا[(٢)] القيل والقال ، فلا تكاد ترى إلا رجلاً قد رغب عن جميع أصناف العلوم ، وهجر - لخسة همته ودناءة نفسه - الاشتغال بمنطوقها والمفهوم[(٣)] .

أو آخر قد هجر من علوم العترة المطهرة الحديث والقديم ، واشتغل بعض الاشتغال بعلوم غيرهم ، فلم يفرق بين الصحيح والسقيم .

أو رجلاً ينتحل اتباعهم والانتساب إلى مذاهبهم ، ولكنه قد قَنِعَ من البحر المتدفق بقطرة ، وقصر همه على الاشتغال بمختصر من مختصرات كتبهم[(٤)] فلم يحظ من غيره بنظرة ، فحصل بسبب ذلك الخبط والخلط من الجم الغفير ، ونسَبَ إلى أهل البيت من المسائل ما يخالف قول كبيرهم والصغير[(٥)] .

---

(١) سقطت من "ش" .

(٢) في "ح" : غير.

(٣) أي: ترك النظر في ظاهر ألفاظها، وما يفهم أيضًا من ألفاظها.

(٤) ليست في "ش" .

(٥) هذا يقوله الإمام الشوكاني في زمنه، فكيف لو رآهم في زمننا هذا، الذي صار فيه غالب من ينتسب إلى مذاهبهم من أجهل الخلق بكتبهم، فضلًا عن غيرها، وصار معتقدهم فقط سب الصحابة وإظهار العداء للسنة وأهلها. نسأل الله السلامة.

وكان من جملة ذلك مسألة[١] : "تعظيم القرابة للصحابة" ، فإن كثيرًا من العاطلين[٢] عن العلوم ، يتجارى على ثلب أعراض جماعة من أكابر (الصحابة الذين هم)[٣] خير القرون ، فإذا عوتب في ذلك قال : هذا مذهب أهل البيت ! . وذلك فرية[٤] عليهم - صانهم الله - ، فإنهم عند من له أدنى إلمام بمذاهبهم مبرؤن عن هذه الخصلة الشنيعة[٥] .

فأحببت بيان مذهبهم في هذه المسألة بخصوصها ؛ لأنها هي التي ورد فيها السؤال من بعض أهل العلم ، ليستدل بذلك على صحة ما ذكرنا من اندراس معاهد علومهم الشريفة في هذه الأزمنة .

وقد اقتصرت على مقدار يسير من نصوصهم ؛ لأن الإكثار من دواعي الإملال ولم أشتغل بإيراد[٦] الأدلة ؛ لأن غرض السائل ليس

---

(١) ليست في "ش" .

(٢) في "ح" : الغافلين.

(٣) سقطت من "ش" و"ح" . وانظر ص (٤٠).

(٤) أي : كذبة عليهم، فالفرية الكذبة. انظر "اللسان" مادة "فرا" .

(٥) ونصوصهم كثيرة مدونة في الثناء على الصحابة ومدحهم، ذكرت من ذلك شيئًا في كتابي "توضيح النبأ" ص(١٥٣)، وانظر من كتب الشيعة "الرسالة الوازعة" ليحيى بن حمزة ص(١١٠) مع "إرشاد ذوي الفطن" . وانظر كتاب الدارقطني "فضائل الصحابة وقول الصحابة بعضهم في بعض" .

(٦) في "ش" : بإخراج.

إلَّا بيان ما يذهبون إليه في ذلك[١] .

(الإجماع على تحريم سب الصحابة)

فأقول : قد ثبت إجماع الآئمة من أهل البيت[٢] على :

* تحريم سب الصحابة .

* وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم ، إلا من اشتهر بمخالفة الدين (والمعاندة لسنة سيد المرسلين ، فإن الصحبة)[٣] ليست بموجبة لعصمة من اتصف بها ، على[٤] ما ذهب إليه الجمهور .

بل هو إجماع كما حققنا ذلك في الرسالة المسماة هـ : "القول المقبول في رد رواية المجهول من غير صحابة الرسول"[٥] .

وهذا الإجماع الذي قدمنا ذكره عن أهل البيت مروي[٦] من طرقٍ ثابتةٍ عن جماعةٍ من أكابرهم .

(رواية الإجماع عن ثلاثة عشر طريقًا)

* **الطريق الأولى[٧] :**

---

(١) ولما كان مقصد المؤلف هو الاختصار جريتُ في تعليقي أيضًا على ذلك المنهج.

(٢) وثبت الإجماع عن غيرهم. انظر "رسالة أبي الحسن الأشعري إلى أهل الثغر" ص(٣٣٣)، و"عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام" (٢/ ٨٤٦) وما بعدها.

(٣) سقطت من "ش".

(٤) في "ش": (بل). وهو خطأ.

(٥) وهي مطبوعة ضمن "الفتح الرباني" (٤/ ١٦٧٧-١٧٠٧).

(٦) في "ش": يروى.

(٧) في "ش" و"ح": الأول.

عن الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني[١] ، فإنه روى عن جميع آبائه من أئمة الآل تحريم سب الصحابة . حكى ذلك عنه صاحب "حواشي الفصول" .

* **الطريق الثانية :**

قال المنصور بالله عبدالله بن حمزة[٢] في رسالته : "في جواب المسائل التهامية"[٣] - بعد أن ذكر تحريم سب الصحابة - ما لفظه : وهذا ما يقضي به علم آبائنا إلى عليٍّ عليه السلام[٤] .

ثم قال فيها ما لفظه : وفي هذه[٥] الجهة من يرى محض الولاء سب الصحابة - رضي الله عنهم - والبراءة منهم ، فيتبرأ من محمد من حيث لا يعلم - شعرًا - :

---

(١) هو منسوب إلى الحسن بن علي -رَضِيَ اللهُ عَنهُ-، ولد سنة (٣٣٣)هـ ، وتوفي سنة (٤٢١)هـ ، وله كتاب "التجريد" في أربع مجلدات .. انظر ترجمته في "الأعلام" للزركلي (١/ ١١٦).

(٢) هو منسوب يصل نسبه أيضًا إلى الحسن بن علي -رَضِيَ اللهُ عَنهُ-، توفي سنة (٦١٤)هـ . انظر تفاصيل ترجمته في كتاب شيخنا الوادعي "صعقة الزلزال" ص(١/ ١٧٦)، و"الأعلام" (٤/ ٨٣).

(٣) لعلها: "الرسالة الإمامية في الرد على المسائل التهامية". انظر "أعلام المؤلفين الزيدية" ص(٥٨٢).

(٤) الأولى أن يقال: "رضي الله عنه" كما يقال في غيره من أفضال الصحابة، كأبي بكر وعمر وعثمان. وانظر كتابي "الجامع في أحكام اللحية" ص(٢٦)، و"معجم المناهي اللفظية" للشيخ بكر أبوزيد.

(٥) سقطت من "ح".

فـإن كـنـتُ لا أَرْمـي وتَـرمـي كـنـانـتـي
تُصِب جائحاتُ النبلِ كشحي ومنكبي

انتهى .

قال في "الترجمان"[١] عند شرح قوله في "البسامة[٢] " :

وَرَضَّ عنهمْ كما رَضَّى أَبُوحسن[٣]
أَوْقِفَ عَنْ السبِّ إِن[٤] ما كُنْتَ ذا حذر

ما لفظه : (قال المنصور بالله عبدالله بن حمزة : ولا يمكن أحد أن يصحح دعواه على أحدٍ من سلفنا الصالح أنهم نالوا من المشايخ أو سبوهم ، بل يعتقدون فيهم أنهم خير الخلق بعد محمد وعليّ وفاطمة[٥]

---

(١) وهو "الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان" شرحٌ مختصر لـ "البسامة" ، والشارح هو محمد بن أحمد بن يحيى بن مظفر. انظر "هجر العلم ومعاقله" (٤/٢٢٤٦).

(٢) في "ش" و"ح" : "في الصحابة".

(٣) في "ش" : أبو الحسن.

(٤) وهو خطأ، والصواب المثبت كما في "الأصل".

* و"البسامة" هي: "البسامة الجامعة لأخبار من قام من أهل البيت بالإمامة" وهي لصارم الدين محمد بن إبراهيم الوزير. انظر "هجر العلم" (١/١٧٩-١٨٠).

(٥) هذا ليس على ما ذكره المنصور بالله، فقد ثبت عن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عند البخاري برقم (٣٦٧١) عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أبوبكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسملين. وقد ثبت هذا عن علي من طرق كثيرة، حكم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية بالتواتر. وهذا الأثر عنه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مذكور في كتب أهل السنة والشيعة. فانظر على سبيل المثال =

- صلوات الله عليهم وسلامه -[(١)] .

ويقولون : قد أخطؤا في التقدم[(٢)] ، وعصوا معصية لا يعلم قدرها

= من كتب الشيعة "الرسالة الوازعة" ص(١١٠) مع "إرشاد ذوي الفطن" فقد ذكر ما كان من علي بن أبي طالب إلى جهة أبي بكر من التفضيل والإكرام ... إلى أن قال: وسادسها: قول أمير المؤمنين -عَلَيهِ السَّلَامُ-: خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر، ولو شئت لسميت الثالث، يعني نفسه. هكذا بلفظه في "الرسالة الوازعة". وانظر كتابي "توضيح النبأ" ص(١٥٥) الطبعة الثانية.

(١) الصلاة على آل محمد مستحبة إذا ذُكِروا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما يقال في الصلاة الإبراهيمية.

- أما إفرادهم كأن يقال: علي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحو ذلك، فهذا مكروه. بعض الشافعية ذهب إلى أنه كراهة تحريم، وهو ظاهر قول مالك، وحكيت الكراهة أيضًا عن أبي حنيفة وسفيان بن عيينة والثوري وطاووس.

وصح كراهة ذلك عن ابن عباس عند عبدالرزاق (٢/٢١٦)، وعن عمر بن عبدالعزيز كما عند إسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ" (٧٦).

- قال النووي في "الأذكار" ص(١٥٩): والصحيح الذي عليه الأكثر أنه مكروه كراهة تنزيه؛ لأنه قد صار من شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. وانظر توضيح هذه المسألة وتفصيلها في "جلاء الأفهام" لابن القيم ص(٥٤٦) وما بعدها، و"الفتح" (١١/١٦٩-١٧٠)، و"تفسير ابن كثير" سورة الأحزاب آية(٤٣) ، و"معجم المناهي اللفظية" ص(٣٤٩).

(٢) وهذا افتراء على أهل البيت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فقد كانوا راضين بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان. وانظر ما ذكره يحيى بن حمزة في "الرسالة الوازعة" ص(١١٠) وما بعدها، يدلك على هذا. وانظر ترجمة أبي بكر من "تاريخ البلاذري" ، وقد نقل إجماع الصحابة على خلافة أبي بكر: الإمام أبوالحسن الأشعري في كتاب "الإبانة" ص(٦٦)، وانظر "تاريخ بغداد" (١٠/ ١٣٠-١٣١).

إلا الله سبحانه ، والخطأ لا يبرأ منه إلا الله تعالى وحده[١] ، وقد هـ ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه : ١٢١] .

فإن حاسبهم الله[٢] فبذنب فعلوه ، وإن عفى عنهم فهو أهل العفو ، وهم يستحقونه لحميد سوابقهم) . انتهى .

* الطريق الثالثة :

قال المؤيد بالله يحيى بن حمزة[٣] - عليه السلام - في آخر "التصفية"[٤] ما لفظه : (تنبيه : اعلم أن القول في الصحابة على فريقين :

القول الأول : مصرحون بالترضية والترحم عليهم ، وهذا هو المشهور عن أمير المؤمنين ، وعن زيد بن علي ، وجعفر الصادق[٥]

---

(١) ليست في "ح".

(٢) ليست في "ش".

(٣) هو أحد أئمة الزيدية الكبار، توفي سنة (٤٥٠)هـ ومن أشهر كتبه "الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين"، وهي مطبوعة مع حاشية جليلة لشيخنا الإمام الوادعي، سماها "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن".

(٤) هي: "تصفية القلوب عن درن الأوزار والذنوب"، انظر منها ص(١٨٥).

(٥) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طلب -رَحِمَهُ اللهُ-.

قال يحيى بن حمزة في "الرسالة الوازعة" ص(١٧٦): كان شديد المحبة لهما -يعني أبا بكر وعمر- وكان يترحم عليهما. وانظر "سير أعلام النبلاء" (٦/٢٥٨)، وكتابي "توضيح النبأ" ص(٣٦).

والناصر للحق[١] ، والمؤيد بالله[٢] .

فهؤلاء مصرحون بالترضية والترحم والموالاة ، وهذا هو المختار عندنا ، ودللنا عليه[٣] وذكرنا أن الإسلام مقطوع به لا محالة ، وعروض ما عرض من الخطأ في مخالفة النصوص ليس فيه إلا الخطأ لا غير ، وأما كونه كفرًا أو فسقًا فلم تدل عليه دلالةٌ شرعيةٌ .

فلهذا بطل[٤] القول به ، فهذا هو الذي نختاره ونرتضيه مذهبًا ، ونحب أن نلقى الله به ، ونحن عليه .

والفريق الثاني : متوقفون عن الترضية والترحم[٥] ، وعن القول بالتكفير والتفسيق ، وهذا دل عليه كلام القاسم والهادي وأولادهما ، وإليه يشير[٦] كلام المنصور بالله . فهؤلاء يحكمون بالخطأ ويقطعون به ، ويتوقفون في حكمه .

---

(١) هو الحسن بن علي بن الحسن، يصل نسبه إلى الحسين بن علي. انظر نص كلامه في "الرسالة الوازعة" ص(١٨١).

(٢) هو أحمد بن الحسين تقدم ص(٢٧). وانظر كلامه في "الرسالة الوازعة" ص(١٨٣).

(٣) في "ش": (ردًا للفاعليه) وهو خطأ ظاهر، وعلق عليه: ولعل الصواب: (ردًا للإسماعيلية) وهو خطأ أيضًا.

(٤) في "ش" و"ح": أبطل.

(٥) وسمعت شيخنا الإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللهُ- يقول بعد أن حكى هذا القول ما مفاده: إن هذا القول ضلال مبين؛ لأن الله تعالى قد رضي عنهم ورضوا عنه، كما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة.

(٦) في "ش": أشار.

فأما القول بالتكفير والتفسيق في حق الصحابة فلم يؤثر عن أحدٍ من أكابر أهل البيت[١] وأفاضلهم ، كما حكيناه وقررناه ، وهو مردود على ناقله) . انتهى

وقال الإمام يحيى بن حمزة أيضًا في رسالته "الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين"[٢] - بعد أن حكى عن أهل البيت أنهم لم يكفروا ولم يفسقوا من لم يقل بإمامة أمير المؤمنين ، أو تخلف عنه أو تقدمه - ، ما لفظه[٣] :

(ثم إن لهم بعد القطع بعدم التكفير والتفسيق مذهبين :

الأول : مذهب من صرح بالترحم والترضية عليهم[٤] . وهذا هو المشهور عن علي ، وزيد بن علي ، وجعفر الصادق ، والباقر[٥] ، والناصر ، والمؤيد بالله ، وغيرهم وهو المختار عندنا .

---

(١) زاد في "ح" : عليهم السلام.

(٢) ص(١٨٥) مع "إرشاد ذوي الفطن" .

(٣) وله كلام قبل هذا يحسن إيراده، قال: (فحصل من هذه الروايات التي نقلناها عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعن أمير المؤمنين، وأولاده السابقين، التولي والمحبة للصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنهُم-، وأن أحدًا من أهل البيت لم ينقل عنهم بتكفير ولا تفسيق لهما.
وهذا هو الأوثق من حال الأئمة السابقين، أهل الآراء الصائبة، والأذهان الثاقبة، ثم إن لهم بعد القطع ...).

(٤) في "ح" : عنهم. وسقطت من "ش" .

(٥) الباقر هو: محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر، توفي سنة بضع عشر ومائة. انظر "التهذيب" .

ثم قال : **المذهب الثاني** : من توقف عن الترضية والترحم والإكفار والتفسيق . وإلى هذا يشير كلام القاسم والهادي ، وأولادهما ، والمنصور بالله ؛ لأنهم لما[١] قطعوا على الخطأ ، ولم يدل دليل على عصمتهم ، فيكون الخطأ صغيرة في حقهم ، جاز أن يكون[٢] خطأهم كبيرة ، فلذلك توقفوا عن الجهر[٣] بالترضية) .

قال[٤] : (ونقابله[٥] على أنَّا قاطعون على إيمانهم قبل هذه المعصية ، فنستصحب الأصل ، ولا ننتزع عنه إلا لدلالة قاطعة تدل على[٦] كفر أو فسق) .

قال[٧] : (وما روي عن المنصور بالله أنه قال : من رضَّى عليهم فلا تصلوا خلفه ، ومن سَبَّهم ؛ فاسألوه : ما الدليل؟)[٨] .

---

(١) سقط من "ح" .

(٢) في "ش" : (إن لم يكن). وهو خطأ.

(٣) سقط من "ش" .

(٤) ص(١٩٢) من "الرسالة الوازعة" .

(٥) في "ح" : ويقابله.

(٦) مثبت من "ح" .

(٧) ص(١٩٥) من "الرسالة الوازعة" .

(٨) على أي الوجهين، قال شيخنا الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في "إرشاد ذوي الفطن" ص(١٩٥): ولو ثبت هذا فليس بحجة، فقد روى البخاري (٦٩٤) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤا فلكم وعليهم" .

فالرواية[١] **المشهورة** : من سَبَّهم فلا تصلوا خلفه ، ومن رضي عنهم[٢] فاسألوه : ما الدليل؟) انتهى كلام الإمام يحيى - عليه السلام - .

وقد بالغ في كتابه المسمى هـ "التحقيق في الإكفار والتفسيق"[٣] في الاستدلال

على جواز الترضية ، وكذلك في[٤] سائر كتبه الكلامية[٥] .

- قال العلامة[٦] يحيى بن الحسين بن القاسم[٧] في "الإيضاح"[٨] :

---

(١) في الأصل: "الرواية".

(٢) سقط من "ش".

(٣) اسمه "التحقيق في أدلة التكفير والتفسيق" وهو في مجلدين كما في "هجر العلم" (١/ ٥٠٥).

وأما "التحقيق في الإكفار والتفسيق" فهو لأحمد بن يحيى المرتضى، وهو من محفوظات الجامع الكبير، ضمن مجموع "غايات الأفكار" رقم (٥٨٧).

(٤) سقط من "ح".

(٥) وله كتاب "أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة".

(٦) في "ش": الإمام.

(٧) أحد أجلة العلماء في زمانه، توفي سنة (١١٠٠)هـ . وانظر "هجر العلم" (٣/ ١٠٨٨)، و"الأعلام" (٨/ ١٤٣).

(٨) هو: "الإيضاح لما خَفَى من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى". انظر "البدر الطالع" (٢/ ٣٢٨)، و"الهجر" (٣/ ١٠٨٧)، وهو من محفوظات (الغربية) في الجامع الكبير، له فيه ثلاث نسخ خطية، برقم (١٠٧ و١٧٨ و٢١٨) (٤٠ ورقة).

(واعلم أن القائلين بالترضية على الصحابة من أهل البيت هم : أمير المؤمنين ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين علي بن الحسين ، والباقر ، والصادق ، وعبدالله بن الحسن ، ومحمد بن عبدالله النفس الزكية ، وإدريس بن عبدالله ، وزيد بن علي ، وكافة القدماء من أهل البيت .

- **ومن المتأخرين** سادة الجيل[١] والديلم[٢] : المؤيد بالله ، وصنوه أبوطالب ، والناصر : الحسن بن علي الأطروش ، والإمام الموفق بالله ، وولده السيد المرشد بالله ، والإمام يحيى بن حمزة .

- **ومن المتأخرين باليمن** : الإمام المهدي : أحمد بن يحيى ، والسيد محمد بن إبراهيم وصنوه الهادي ، والإمام أحمد بن الحسين ، والإمام عز الدين بن الحسن ، وولده الحسن بن عز الدين[٣] ، والإمام شرف الدين وغيرهم .

- **وسائر الأئمة يتوقف** : كالهادي ، والقاسم ، مع أن في رواية الهادي : الترضية ، والمنصور بالله عبدالله بن حمزة له قولان : التوقف ، كما في كتابه "الشافي"[٤] والترضية كما في "الجوابات

---

(١) في "ح" : الجبل. وفي "ش" : الجيد. وكلاهما خطأ.

(٢) سقط من الأصل و"ش" .

(٣) سقط من الأصل و"ش" .

(٤) هو: "الشافي" صنفه ردًا على "الرسالة الخارقة" للعلامة عبدالرحيم بن أبي القبائل، المتوفى سنة (٦١٦)هـ وهو مطبوع في أربعة مجلدات.

التهامية "[١] . وكثير منهم لا حاجة لنا[٢] إلى تعداد أعيانهم ؛ لأنه يكفي في ذلك[٣] القول الجُملي بأنَّ أئمة أهل البيت كافَّة بين متوقف ومترضٍ ، لا يرى أحد منهم السَّبَّ للصحابة أصلاً ، يَعْرِفُ ذلك من عرف) . انتهى بلفظه

* **الطريق الرابعة :**

حكى السيد الهادي بن إبراهيم الوزير[٤] في كتابه المعروف بـ "تلقيح الألباب"[٥] : أنه سئل الإمام الناصر محمد بن علي المعروف بصلاح الدين[٦] عن المتقدمين لأمير المؤمنين ، وسائر من خالفه؟

فأجاب : بأن مذهب الزيدية القول بالتخطئة لمن تقدم أمير المؤمنين .

قال : وهؤلاء فرقتان :

فرقة تقول : باحتمال الخطأ ، ويتوقفون في أمرهم .

وفرقة : يتولونهم ويقولون : إن خطأهم مغتفر[٧] في جنب مناقبهم

---

(١) تقدم التعريف بها .

(٢) في "ح" : بنا.

(٣) سقط من "ش" .

(٤) هو أخو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، صاحب "العواصم"، وتوفي الهادي سنة (٨٢٢)هـ . انظر "الأعلام" (٨/٥٨)، و"البدر الطالع" (٢/ ٥٦٠).

(٥) هو: "تلقيح الألباب في شرح أبيات اللباب"، "لب المصاصة نظم الخلاصة" لأحمد ابن محمد الرصاص. انظر "الهجر" (٣/ ١٣٦٣)، و"مؤلفات الزيدية" ص(٣٢٦).

(٦) المتوفى سنة (٧٩٣)هـ . انظر "البدر الطالع" (٢/ ٢٢٥).

(٧) في "ش" : مغفرة.

وأعمالهم وجهادهم وصلاحهم .

قال : وهذا القول الثاني : هو الذي نراه ، إذ هم وجوه الإسلام وبدور الضلام .

وحكى السيد الهادي في ذلك الكتاب ، عن الإمام المهدي علي بن محمد بن علي والد الإمام صلاح الدين ، أنه سئل عمن تقدم على أمير المؤمنين أو خالفه؟ ! فأجاب : بأن[١] مذهب جمهور الزيدية أن النصَّ وقع على وجه يحتاج في معرفة المراد به إلى نظر وتأمل ، ولا يكفِّرون من دافعه[٢] ولا يفسقونه[٣] . . . إلى آخر كلامه في ذلك .

- ولا يخفى أن حكايته[٤] لذلك عن جمهور الزيدية لا[٥] يُنافي[٦] حكاية غيره له عن جميعهم ؛ لأن الحاكي عن الجميع ناقلٌ للزِّيادة ، وقبولها مُتَحَتَّمٌ ، وغاية ما عند من[٧] حكى عن البعض أو الأكثر أنه لم يَعْلم بأن ذلك قول الجميع ، وعدم العلم ليس علمًا بالعدم[٨] ،

---

(١) في "ح" : أن.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) انظر "المنية والأمل في شرح الملل والنحل" للمهدي أحمد بن يحيى ص(٩٦-١٠٠) ط/ دار الندى.

(٤) في "ش" : حكاية ذلك.

(٥) سقط من "ح".

(٦) في "ش" و"ح" : تنافي.

(٧) في "ش" و"ح" : ما.

(٨) في "ش" : بالمعدوم.

وقد علم غيره ذلك ، ومن علم حُجَّة على من لم يَعْلَم .

*** الطريق الخامسة :**

قال يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد في كتابه "الإيضاح لما خفي من الاتفاق على تعظيم الصحابة" - بعد حكاية أقوال الآئمة من أهل البيت - ما لفظه :

(وإذا تقرر ما ذكرنا ، وعرف[(١)] أقوال آئمة العلم الهداة ، عُلِم من ذلك بالضرورة التي لا تنتفي بشكٍ ولا شبهة : إجماع آئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة ، لتواتر ذلك عنهم ، والعلم به فما خالف ما علم ضرورة لا يعمل به . . . إلى آخر كلامه . انتهى[(٢)]

*** الطريقة السادسة :**

حكاها السيد إدريس[(٣)] في كتابه المعروف هـ "كنز الأخبار"[(٤)] .

*** الطريقة السابعة :**

---

(١) في "ح" : وعرفت.

(٢) سقط من "ش" .

(٣) هو إدريس بن علي بن عبدالله الحسني، توفي سنة (٧١٤)هـ . انظر ملحق "البدر الطالع" رقم (٨٩)، و"الأعلام" (١/ ٢٨٠).

(٤) (١١٨) هو: "كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار" في أربع مجلدات، اختصر فيه "الكامل" لابن الأثير، وأضاف إليه أخبار العراق ومصر والشام واليمن. انظر "هجر العلم" (٤/ ١٩٢٣)، و"مؤلفات الزيدية" ص(٣٨٨).

حكاها الديلمي [(١)] في كتاب "اعتقاد آل محمد" [(٢)] .

*** الطريقة الثامنة :**

حكاها حُمَيد بن أحمد المحلّي[(٣)] في كتابه "عقيدة أهل البيت"[(٤)] .

*** الطريقة[(٥)] التاسعة :**

حكاها السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد[(٦)] في "المسائل التي اتفق عليها الزيدية" .

*** الطريقة العاشرة :**

حكاها الكُنّي في كتاب "كشف الغلطات" له[(٧)] .

---

(١) هو محمد بن الحسن، فقيه زيدي، توفي سنة (٧١١)هـ . انظر ملحق "البدر الطالع" رقم (٣٥٨)، و"الأعلام" (٦/ ٨٦)(٥).

(٢) قال زبارة في ملحق "البدر الطالع" ص(١٩٤): صنف -يعني الديلمي- بمدينة صنعاء، في سنة (٧٠٧)هـ كتاب "قواعد عقائد أهل البيت"، وهو من أصول كتب الزيدية، اشتمل على فضل الآل، وذكر مذهب الإمامية وإبطاله، وتكفير الباطنية. وأن مذهب أهل البيت الترضية على الصحابة، أو التوقف، وأن المعتزلة تشملهم عقيدة الزيدية . . . وهذا الكتاب طبعه الكوثري في القاهرة سنة (١٩٥٠)م.

(٣) هو المعروف بحميد الشهيد، وهو: حميد بن أحمد المحلي أبوعبدالله حسام الدين الهمداني، أحد فقهاء الزيدية، توفي سنة (٦٥٢)هـ . انظر "الأعلام" (٢/ ٢٨٢).

(٤) انظر "هجر العلم معاقله" (٢/ ٨٨٣).

(٥) سقط من الأصل.

(٦) هو الحيوري الحسني، من أصحاب القاسم بن محمد، توفي سنة (١٠١١)هـ . انظر ملحق "البدر الطالع" رقم (١٤).

(٧) انظر "مؤلفات الزيدية" ص(٣٨٣).

*** الطريقة الحادية عشرة[1] :**

حكاها الإمام شرف الدين[2] في (شرح)[3] مقدمة "الأثمار"[4] .

*** الطريق الثاني[5] عشر[6] :**

(حكاها في "شرح البسامة الصغير"[7] لبعض بني الوزير)[8] .

---

(١) في "الأصل" : عشر.

(٢) هو شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى، توفي سنة (٩٦٥)هـ . انظر "البدر الطالع" (١/٢٧٨)، و"هجر العلم" (٣/١٣٢٠).

(٣) مثبت من "ح".

(٤) أصله: "الأثمار في فقه الأئمة الأطهار".

قال المصنف في "البدر الطالع" (١/٢٨٠): اختصر فيه "الأزهار"، وجاء بعبارات موجزة، نفيسة، شاملة لما في "الأزهار"، وحذف ما فيه تكرار، وكان على خلاف الصواب.

قلت: وكتاب "الأزهار في فقه الأئمة الأطهار" هو لجده أحمد المرتضى، ثم إن شرف الدين شرح مقدمة كتابه "الأثمار"، وشرح "الأثمار" غيره. انظر "هجر العلم" ص(٢٦ و٤٨٨ و١١٥٥ و١٢٢٦ و١٣٢١ و١٣٢٦ و١٦١٩).

(٥) سقط من الأصل.

(٦) في "ح" : عشرة.

(٧) لعله لإبراهيم بن محمد الوزير، كما في "فهرس مخطوطات المكتبة الغربية" في صنعاء ص(٨٥٣).

وقد ذكر القاضي الأكوع لها ثلاثة شروح في كتابه "هجر العلم" (١/١٧٩-١٨٠) حاشية رقم (٤).

و"البسامة" هي "جواهر الأخبار في سيرة الأئمة الأخيار" المعروف هـ "البسامة الجامعة لأخبار من قام من أهل البيت بالإمامة والاحتساب" كما في "هجر العلم" ص(١٧٩).

(٨) سقط من "ش".

*** الطريق الثالثة عشرة :**

حكاها القاضي عبدالله الدَّوَّارِي[١] في كتاب "السير" من آخر "الديباج"[٢] . انتهى

فهذه طرق متضمِّنة لإجماع أهل البيت من أئمة الزيدية ومن غيرهم ، كما في بعض هذه الطرق ، والناقل لهذا الإجماع ممن[٣] أسلفنا ذكره من أكابر آئمتهم .

(نداء . . . إلى من أفسد دينه بذم خير القرون)

فيا من أفسد دينه بذم خير القرون[٤] ، [٥] (وفعل بنفسه ما لا يفعله المجنون !

---

(١) هو عبدالله بن الحسن الصعدي، لقب بالدواري، باسم بعض أجداده،وهو دوار بن أحمد، توفي سنة (٨٠٠)هـ . انظر "البدر الطالع" (١/ ٣٨١)، و"الأعلام" (٤/ ٧٨).

(٢) هو "الديباج النضير على لمع الأمير"، قال عنه الشوكاني: هو كتاب حافل ممتع. اهـ وانظر "مؤلفات الزيدية" ص(٤٧٩).

(٣) في "ح": من.

(٤) في "ش": خير القدوة.

(٥) يشير إلى حديث عبدالله بن مسعود عند البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" الحديث.

* وجاء عن عمران بن حصين، أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥)، وجاء بنحوه عن أبي هريرة عند مسلم (٢٥٣٤)، وعن عائشة عند مسلم (٢٥٣٦)، وجاء عن غيرهم.

* إن قلت : اقتديت في سبهم بالكتاب العزيز)[١] ، كذبك[٢] في هذه الدعوى من كان له في معرفة القرآن أدنى تبريز ، فإنه مصرح بأنَّ الله - جل جلاله - قد رضي عنهم[٣] ، ومشحون بمناقبهم ومحاسن أفعالهم ، ومرشد إلى الدعاء لهم[٤] .

---

(١) سقط من "ش".

(٢) في "ش": كذلك. وأصل "ح".

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَالسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨]. إلى غير ذلك من الآيات.

(٤) كقوله تعالى: ﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ* أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨-٨٩]. وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

* وإن قلت : اقتديت بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المطهرة ، قام في وجه دعواك الباطلة العاطلة ما في كتب السنة الصحيحة - من مؤلفات أهل البيت وغيرهم من النصوص - المصرِّحة بالنهي عن سبِّهم[١] .

وعن أذية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بذلك ، وأنهم خير القرون ، وأنهم من أهل الجنة ، وأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مات وهو عنهم راضٍ .

وما في طي تلك الدفاتر الحديثية من ذكر مناقبهم الجمَّة ، كجهادهم بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبيعهم نفوسهم وأموالهم من الله[٢] ، ومفارقتهم للأهل[٣] والأوطان والأحباب والأخدان ، طلبًا للدين وفرارًا من مساكنة الجاحدين . . .[٤] .

---

(١) وقد جمع في فضائلهم كتب كثيرة، من أقدمها "فضائل الصحابة الكرام" للإمام أحمد المتوفى سنة (٢٤١).
و"فضائل الصحابة" لخيثمة بن سليمان المتوفى سنة (٣٤٣).
و"فضائل الصحابة ومناقبهم" للدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥).
و"فضائل الصحابة" لابن فطيس عبدالرحمن بن محمد المتوفى سنة (٤٠٢).
وكتاب "الصحيح المسند من فضائل الصحابة" لبعض طلاب شيخنا الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ - ولولا أن البحث مبني على الاختصار لذكرت شيئًا من ذلك .

(٢) انظر في ذلك كتابي "طلبة الجنة" .

(٣) في "ح" : الأهل.

(٤) انظر لزامًا كتاب شيخنا الوادعي -رَحِمَهُ اللهُ- "إرشاد ذوي الفطن" ص(٣٥١-٤٦٣) .

وكم يعد العاد من هذه المناقب التي لا تتسع لها إلا مجلدات[١] ،[٢] ومن نظر في كتب "السير" و "الحديث" عرف من ذلك ما لا يحيط به الحصر .

* وإن قلت أيها السابّ لخير[٣] هذه الأمة من الأصحاب : إنك اقتديت بآئمة أهل البيت[٤] في هذه القضّية الفضيعة[٥] .

فقد حكينا لك في هذه الرسالة إجماعهم على خلاف ما أنت عليه من تلك الطرق .

* وإن قلت : إنك اقتديت بعلماء الحديث ! (أو علماء المذاهب الأربعة ! أو سائر المذاهب !!)[٦] فلتأتنا بواحدٍ[٧] يقول بمثل

---

(١) في "ش" : سجلات.

(٢) ومن ذلك ما قد جمعه المؤلف في مجلد ضخم سماه: "در السحابة في مناقب الصحابة والقرابة" وهو مطبوع متداول، وأحسن طبعاته ما طبع مؤخرًا عن مكتبة صنعاء الأثرية.

(٣) في "ش" : لخيرة.

(٤) قال المصنف في "وبل الغمام" (١/ ٤٧٤-٤٧٥): الحاصل أن من صار من أتباع أهل البيت مشغولًا بسب الصحابة وثلبهم والتوجع منهم، فليس من مذهب أهل البيت في شيء، بل هو رافضي خارج عن مذهب جماعتهم . وقد ثبت إجماعهم من ثلاثة عشر طريقًا، أنهم لا يسبون أحدًا من الصحابة الذين هم أهل السوابق والفضائل، وقد قال المنصور بالله عبدالله بن حمزة: من زعم أن أحدًا من آبائه يسب أحدًا، فهو كاذب، أو كما قال. اهـ

(٥) أي البالغة في الإحداث في الدين والمخالفة لسنة سيد المرسلين. وانظر "اللسان" مادة "فضع" .

(٦) سقط من الأصل.

(٧) في "ح" : بواحد منهم.

مقالتك ! . فهذه كتبهم قد ملأت الأرض ، وأتباعهم على ظهر البسيطةِ أحياء ، وقد اتفقت كلمة متقدِّميهم ومتأخِّريهم على أنَّ من سبَّ الصحابة مبتدع .

وذهب بعضهم إلى فسقه ! وبعضهم إلى كفره[1] ! كما حكى ذلك جماعة من علمائهم ، منهم : ابن حجر الهيتمي[2] ،[3] فإنه ذكر في كتابه المعروف بـ "إلصاق عار الهوس"[4] : أن كثيرًا من الأئمة كَفَّروا من سب الصحابة .

(وفي "البحر"[5] في كتاب "الشهادات" في قوله : فَصْلٌ ، والخلاف ضروب .

ما لفظه : (وضرب يقتضي الفسق لا غير ، كخلاف الخوارج ، الذين يسبون عليًا ، والروافض الذين يسبون الشيخين ، لجرأتهم على ما علم تحريمه قطعًا) . انتهى)[6]

---

(١) انظر ما تقدم في المقدمة ص ( ).

(٢) في "ح" : الهيثمي. وهو خطأ.

(٣) هو أبوالعباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، توفي سنة (٩٧٣) أشعري المعتقد. انظر ترجمته في "شذرات الذهب" (٨/ ٣٧٠)، و"البدر الطالع" (١/ ١٠٩).

(٤) كذا في "الأصل" وطبعة وزارة العدل، و"ح" و"ش" : (الصواعق المحرقة). وانظر منها (١/ ١٢٨-١٥٢) وما تقدم في المقدمة .

(٥) هو "البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار" لأحمد بن يحيى المرتضى. انظر كلامه هذا في (٥/ ٢٥) ط/ مكتبة دار الحكمة.

(٦) سقط من "ش" .

(شُبَّاب الصحابة مقتدون بالروافض)

وإن قلت أيّها السَّابّ : إنك اقتديت بفرقة من غلاة الإماميّة .

فنقول : صدقت ، فإنّ فيهم فرقةً مخذولةً تصرِّح بسبِّ أكابر الصحابة ، وقد أجمع على تضليلهم جميع علماء الإسلام من أهل البيت وغيرهم[(١)] .

وهم الرافضة ، الذي رُوِيَت الأحاديث في ذمهم ، فمن جملة من روى ذلك : الإمام الأعظم الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام[(٢)] ، فإنه روى في كتابه "الأحكام"[(٣)] في كتاب "الطلاق" منه بسنده المتصل بأبائه الآئمة الأعلام إلى أمير المؤمنين علي - عَلَيهِ السَّلَامُ - : أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال له : "يا علي يكون في آخر الزمان فرقة لهم نبز يعرفون به ، يقال لهم : الرافضة ، فإذا لقيتهم فاقتلهم قتلهم الله تعالى[(٤)] ، فإنهم كافرون" ، أو كما قال[(٥)] .

---

(١) انظر شيئًا من ذلك في كتابي "توضيح النبأ" ص(٣٤-٤٢)، وكتاب "أصول مذاهب الشيعة" للقفاري (٣/ ١٢٥٠-١٢٧٣).

(٢) المتوفى سنة (٢٩٨). انظر بيان حاله وأفعاله في كتاب شيخنا -رَحِمَهُ اللهُ- "صعقة الزلزال" (١/ ٢٥٩-٢٨٥)، وفي التسليم عليه، انظر ما تقدم .

(٣) "الأحكام" للهادي (١/ ٤٥٥)، وانظر كتاب "الاعتصام بحبل الله المتين" للقاسم بن محمد (١/ ٦٣-٦٥).

(٤) سقط من "ش" و"ح".

(٥) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" برقم (٩٧٩)، والآجري في "الشريعة" (٢٠٠٨)، وابن بشران في "الأمالي" (٥٠١، ٥٠٢) عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

=

فهذا الإمام الأعظم[١] يروي هذا الحديث عن آبائه الأئمة ، حتى قيل[٢] : إنه لم يكن في كتابه "الأحكام" حديث مسلسل من أول إسناده إلى آخره بأبائه[٣] إلا هذا الحديث ، ذكر ذلك العلامة محمد بن إبراهيم[٤] الوزير[٥] وغيره ، وفيه التصريح بكفرهم !! !

* فكيف اقتديت أيها المغرور في مثل هذه المسألة التي هي مزلَّة

= * وأخرجه الآجري في "الشريعة" (٢٠٠٥)، والطبراني في "الأوسط" (١١٣/٢)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٣٨٥/١٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٩٨٠) من حديث فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

* وأخرجه ابن أبي عاصم (٩٨١)، وأحمد في "الفضائل" (٦٥١)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (٦٩٨) غيرهم، من ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.

* وأخرجه الآجري في "الشريعة" (٢٠٠٤) عن ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.

قال البيهقي في "الدلائل" (٥٤٨/٦) بعد إيراد حديث ابن عباس: روي في معناه من أوجه أخرى كلها ضعيفة. اهـ وحسنه علي القاري في "شم العوارض" ص(١٢١).

(١) قلت: جميع أسانيده لا تخلو من ضعف لا ينجبر.

(٢) كذا قال غفر الله له، وانظر كتابي "توضيح النبأ" ص(١٧٤-١٧٦).

(٣) القائل هو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه "إيثار الحق على الخلق" ص(٣٨٢)، وأخطأ حلاق فعزاه إلى "العواصم والقواصم" بغير علم، وله في مثل هذا الخطأ ونحوه نظائر.

(٤) سقط من "ش" و"ح".

(٥) سقط من "ح".

(٦) هو الإمام المشهور صاحب "العواصم والقواصم"، و"الروض الباسم" المتوفى سنة (٨٤٠). انظر ترجمته الحافلة في "البدر الطالع" (٢/ ٨١)، "ومقدمة الروض الباسم" طبع عالم الفوائد.

الأقدام بمثل هذه الفرقة؟ !!

(الأخبار المروية لا تقبل من طريق الرافضة)

وكيف[١] تزعم أنك متبع لأهل البيت ، وهم مخالفون للإماميَّة ومصرحون بشتمهم ، ومتوجعون من اعتقاداتهم الفاسدة؟ !!

ولقد بالغ المؤيد بالله[٢] في ذلك حتى صرح في كتابه المعروف هـ "الإفادة"[٣] ، (وكذلك في "شرح التجريد"[٤] ، صرح في مواضع بعدم قبول رواية الإمامية . انتهى)[٥]

فإنها[٦] لا تقبل الأخبار المروية من طريقهم ، لأنهم يعتقدون أن كل ما يروى عن كل من يُشار إليه من آئمتهم يجوز أن يروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ[٧] .

وقد بالغ الإمام الهادي في التوجُّع منهم في كتبه[٨] !! .

---

(١) في "ش" و"ح" : فكيف.

(٢) هو الهاروني الذي تقدمت ترجمته .

(٣) انظر "أعلام المؤلفين الزيدية" ص(١٠١).

(٤) انظر "هجر العلم ومعاقله" (١/ ١٦٩).

(٥) سقط من "ح".

(٦) في "ح" : بأنها.

(٧) انظر كتاب شيخنا الوادعي -رَحِمَهُ اللهُ- "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" ص(٣١٥).

(٨) انظر كتابه "الأحكام" (١/ ٤٥٤-٤٥٥).

(تعريف الرافضة)

فإن قلت : ومن أين لك أنهم الرافضة؟

فأقول : قال في "القاموس"[١] : الرافضة فرقة من الشيعة ، بايعوا زيد بن علي ، ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين ، فأبى ، وقال : كانا وزيري جدي[٢] . فتركوه ورفضوه (وارْفضُّوا عنه ، والنسبة رافضي . انتهى)[٣] .

فتقرر بهذا أن الرافضي من رفض ذلك الإمام لتركه لسب الشيخين .

والإمامية يسبون الشيخين وجمهور الصحابة ، بل وسائر المسلمين[٤] ، ما عدا من كان على مثل اعتقادهم . ويسبون أيضًا زيد بن علي وينتقصونه[٥] ، كما يعرف ذلك من له إلمام بكتبهم .

* وقال النووي في "شرح مسلم"[٦] في مباحث المقدمة ما لفظه :

---

(١) في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي، مادة "رفض"، وانظر "العبر" (١/ ١٥٤) للذهبي.

(٢) أثر مشهور في كتب أهل السنة والشيعة، أخرجه ابن عساكر (١٩/ ٤٥٨)، والأصبهاني في "الحجة" (٢/ ٣٧٢). وانظر من كتب الشيعة: "المنية والأمل" للمهدي أحمد بن يحيى ص(١٠٠-١٠١).

(٣) سقط من الأصل.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" (١/ ٣٩): وهم -يعني الرافضة- يتبرؤن من جمهور هؤلاء، بل يتبرؤن من سائر أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إلا نفرًا قليلًا نحو بضع عشر. اهـ

(٥) سقط من "ح".

(٦) (١/ ٢١٧) طبع مكتبة المعارف.

(وسموا رافضة من الرفض ، وهو الترك ، قال الأصمعي وغيره : لأنهم رفضوا زيد بن علي وتركوه) . انتهى[١] .

وهكذا صرحت[٢] جماعة من العلماء بأن الرافضة هم هؤلاء ، وصرح جماعة أيضًا بأن الرافضة هم الذين يسبون الصحابة من غير تقييد[٣] .

(موقف علي بن أبي طالب من الصحابة)

* ويا لله العجب من هذه الفرقة ! كيف تبلغ بهم محبة أمير المؤمنين - كرم الله وجه -[٤] ، إلى ما لا يرضاه ، بل إلى ما هو على خلافه ؛ كما أسلفناه عن الإمام يحيى : أن مذهب أمير المؤمنين جواز[٥] الترضية .

---

(١) سقط من "ش" .

(٢) في "ش" و"ح" : صرح.

(٣) وهذا هو الصحيح، وهو شامل للجميع، وعليه المحققون من أهل العلم.
قال الحافظ في "هدي الساري" ص(٦٤٦): والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في التشيع، ويطلق عليه رافضي. وإلا فشيعي فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض، فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو. اهـ
وانظر "مقالات الإسلاميين" (٦٥/١)، و"الفصل" لابن حزم (٢٧٠/٢)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (١٤٦/١)، و"أصول مذاهب الشيعة" للقفاري (٣٠/١-٥٦).

(٤) انظر ما تقدم .

(٥) لو قال المصنف مشروعية الترضية لكان أولى.

* وقد حكى الإمام عبدالله بن حمزة في كتابه : "الكاشف[١] للإشكال الفارق بين التشيع والاعتزال"[٢] ما لفظه :

(والمسلك الثاني : أن أمير المؤمنين هو القدوة ، ولم يُعْلَمْ من حاله - عَلَيهِ السَّلَامُ - لعن القوم ولا التبرؤ منهم ، ولا تفسيقهم) يعني : المشايخ[٣] .

قال : (وهو قدوتنا ، فلا نزيد على حده الذي وصل إليه ، ولا ننقص شيئًا (من ذلك)[٤] ، لأنه إمامنا وإمام المتقين ، وعلى المأموم[٥] إتّباع آثار إمامه ومقاله[٦] ، واحتذاء أمثاله ، فإن تعدى خالف وظلم) . انتهى

* وقد حكى هذا الكلام بألفاظه السيد (الهادي بن إبراهيم الوزير[٧] في كتابه المعروف بـ "تلقيح الألباب في شرح أبيات اللباب"[٨] ،)[٩]

---

(١) في الأصل: الكشاف.

(٢) انظر "أعلام المؤلفين الزيدية" ص(٥٨٢).

(٣) يعني: الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-.

(٤) سقط من "ح".

(٥) في "ش" : المأمور.

(٦) سقط من الأصل و"ش" .

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) انظر ما تقدم .

(٩) سقط من "ش" .

وحكى في "البسامة"[١] : أن عليًا - عَلَيهِ السَّلَامُ - كان يرضي عنهم[٢] ، فقال شعرًا :

وَرَضّ عـنـهـمْ كـمـا رَضّـى أَبُـوحـسـن[٣]
أَوْقِفَ عَنْ السبِّ إِن[٤] ما كُنْتَ ذا حذر

* وروى الإمام المهدي في "يواقيت السير"[٥] : (أنه حين مات أبوبكر قال علي - عَلَيهِ السَّلَامُ - : « رضي الله عنك ، والله لقد كنت بالناس رؤفًا رحيمًا »)[٦] . انتهى

وقد روى آئمة "الحديث" و "السير" عن أمير المؤمنين : أنه كان يترضّى[٧] على[٨] الصحابة ، ويترحم عليهم .

---

(١) في "ش" : (الصحابة) وهو خطأ.

(٢) في "ح" : يترضى.

(٣) في "ش" : أبو الحسن.

(٤) وهو خطأ، والصواب المثبت كما في "الأصل" .

* و"البسامة" هي: "البسامة الجامعة لأخبار من قام من أهل البيت بالإمامة" وهي لصارم الدين محمد بن إبراهيم الوزير. انظر "هجر العلم" (١٧٩/١-١٨٠).

(٥) اسم الكتاب "يواقيت السير في شرح سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر والأئمة المنتخبين الزهر" . انظر "أعلام المؤلفين الزيدية" ص(٢٠٩).

(٦) هذا كما ترى منقول من كتب الشيعة. وأخرج أحمد في "فضائل الصحابة" (١١٢)، وابن سعد في "الطبقات" (٣/ ١٧١) عن علي قال: (كان أوّاهًا منيبًا -يعني أبا بكر-، وإن عمر ناصح الله فنصحه) وفي سنده كثير النواء، وهو ابن إسماعيل: ضعيف.

(٧) في "ش" : يرضى.

(٨) في "ش" و"ح" : عن.

(وكان)[(١)] يمدحهم ويبالغ في الثناء عليهم[(٢)] ،[(٣)] وذلك أمر

---

(١) سقط من "ح".

(٢) سقط من "ح".

(٣) من ذلك ما أخرج الآجري في "الشريعة" (١٨٠٤)، وأحمد في "المسند" (١/١٢٨):
عن عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: قبض الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على خير ملة، قبض عليها نبي من الأنبياء. قال: وأثنى عليه، ثم اُسْتُخلف أبوبكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فعمل بعمل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسنته. ثم قبض أبوبكر على خير ما قبض الله عز وجل عليه أحدًا، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثم استخلف عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فعمل بعملهما وسنتهما، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر).
وسنده حسن، وتقدم ذكره لعثمان بالخيرية والفضل.
* وأخرج الخطيب في "الكفاية" (١١٩٤)، وأبونعيم في "فضائل الخلفاء" (٢٣٩) عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة، وهم يُقَوِّلون أبا بكر وعمر وينتقصونهما. قال: فدخلت على علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فقلت: يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر من أصحابك وهم يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما من هذه أهلاً له، فلولا أنهم يرون أنك تضمر على مثل ما تكلموا به، ما اِجْتَرَوا على ذلك.
فقال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصاحباه، ووزيراه، رحمة الله عليهما.
ثم نهض دامع العين يبكي، وهو قابض على لحيته، حتى صعد المنبر، فجلس عليه متمكنًا وهو قابض على لحيته، ينظر فيها، وهي بيضاء، حتى اجتمع له الناس، فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال:
(ألا ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين، بما أنا عنه متنزه، ومما يقولون =

معروف عند أهل العلم .

= برئ، وعلى ما قالوا معاقب، لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر ردي، صحبا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، وما يخالفان في ما يصنعان رأي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ شيئًا.

لا يرى رسول كرأيهما رأيًا، ولا يحب لحبهما حبًا، فمضيا على ذلك، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عنهما راض، والمسلمون راضون. أَمَّره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على صلاة المؤمنين، صلى بهم أبوبكر في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسعة أيام. فلما قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولاه المسلمون وفوضوا إليه الزكاة، وأعطوه البيعة طائعين، أنا أول من سن ذلك من بني عبدالمطلب، وكان لذلك كارهًا، ودّ، لو أن أحدنا كفاه ذلك.

وكان خير من بقي، أروف رأفة، وأتمه ورعًا، وأقدمهم سنًا وإسلامًا، شبهه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بميكائيل رأفة ورحمة، وإبراهيم عفوًا ووقارًا، فسار بنا سيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فلما حضرته الوفاة ولى الأمر من بعده عمر، واستأمر المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي ومنهم من كره، وكنت أنا فيمن رضي، فلم يفارق الدنيا حتى رضيه من كان يكرهه، وأقام الأمر على منهاج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصاحبه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أمه.

وكان رفيقًا رحيمًا بالمؤمنين، وناصرًا للمظلومين على الهالكين، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، أعز الله بإسلامه، وجعل هجرته للدين قوامًا.

ألقى الله له في قلوب المنافقين رهبة، وفي قلوب المؤمنين رحمة، شبهه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بجبريل، فظًا غليظًا على الأعداء، وبنوح -عَلَيهِ السَّلَامُ- حنقًا مغتاظًا على الكفار الضراء أثر عنده من السراء على معصية الله.

فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنا لا نبلغ مبلغهما =

ولكنا اقتصرنا على نقل كلام أولئك الآئمة من أولاده ؛ لأن روايتهم أقطع لعرق الشك ، وأصم[١] لداء اللجاج من رواية غيرهم .

* فهل يليق بمن يعد نفسه من شيعة أمير المؤمنين أن يخالفه هذه المخالفة ، فيلعن من كان يرضي عنه ويترحم عليه؟ !

* وهل هذا إلا من المعاندة (له عليه السلام)[٢] والمخالفة لهديه القويم والخروج عن الصراط المستقيم؟ !

فأي خير في تشيُّع يفضي إلى (مثل هذا)[٣] ، ويوقع في الهلكة ،

= إلا باتباع آثارهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء ، فلو أني كنت تقدمت إليكم في أمرهما قبل اليوم لعاقبت على ذلك أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم.

ألا فمن أُتيت به بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري وخير هذه الأمة بعد نبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أبوبكر وعمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-).

والقصة مشهورة جدًا، وسندها عند الخطيب حسن، ولم يسق لفظها كاملاً، وهذا لفظ أبي نعيم ، ولها طرق مذكورة في كتب أهل السنة والشيعة. ذكرها من الشيعة يحيى بن حمزة في "طوق الحمامة" و"الرسالة الوازعة" وغيره.

والآثار عن علي وأهل بيته كثيرة في الثناء على الخلفاء وكافة الصحابة، سنفردها إن شاء الله برسالة خاصة. وانظر شيئًا من ذلك في كتابي: "توضيح النبأ" ص(٤٧) وما بعدها.

(١) في "ح" : وأحسم.

(٢) مثبت من "ح" .

(٣) في "ح" : (إلى ميل) وهو خطأ.

كما ورد أنه يهلك فيه[١] فرقتان : محب غال ، ومبغض غال[٢] .[٣]

قال : وفرقة الإمامية هي : الفرقة التي غلت في المحبة ، فهلكت . فمن اقتدى بهم فهو من جملة الهالكين ، بنصوص الأحاديث الصحيحة ، وتصريح علماء الدين .

(نداء إلى من يدعي أنه من أتباع الإمام زيد)

فيا من يدعي أنه من أتباع الإمام زيد بن علي !! ! كيف لا تقتدي به[٤] في ذلك المنهج الجلي؟ !

ألا تراه كيف[٥] رضي بمفارقة تلك الجيوش التي (قامت)[٦] تنصره على منابذة سلاطين الجور ! ولم يسمح بالتبري من الشيخين أبي بكر وعمر ! بل احتج على الرافضة بأنهما كانا وزيري جده[٧]

---

(١) في "ش" : فيه عليه السلام. وفي "ح" : فيك.

(٢) سقط من "ف" .

(٣) أخرج ابن أبي عاصم في "السنة" (١٠١٨) وغيره، عن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: (يهلك فيَّ رجلان: مفرط غال في حبي، ومفرط في بغضي).
وهو حسن، وجاء مرفوعًا عند عبدالله في "الزوائد على المسند" (١٦٠/١) وغيره، وفي سنده الحكم بن عبدالله القرشي، وهو: ضعيف، كما في "التقريب".

(٤) سقط من "ح" .

(٥) سقط من "ح" .

(٦) مثبت من "ح" و"ش" .

(٧) سقط من "ح" .

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ !!

ولا شك أنه يؤلم الرجل ما يؤلم صاحبه[١] ، ومن أهان الوزير فقد أهان السلطان ، ولهذا قال المنصور بالله[٢] في كلامه السابق :

(من[٣] تبرأ من الصحابة فقد تبرأ من محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)[٤] .

(قضية فدك وقضاء أبي بكر فيها)

ولقد قال الإمام المهدي[٥] في "القلائد"[٦] : (إن قضاء أبي بكر في فدك والعوالي صحيح)[٧] .

* وروى في "شرح[٨] هذا الكتاب" عن زيد بن علي أنه قال :

---

(١) في "ح" و"ش" : وزيره.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في "ح" : أن من.

(٤) سقط من "ش".

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو كتاب "القلايد في تصحيح العقائد" في مقدمة كتابه "البحر الزخار" ص(٥٢-٩٨).

(٧) كلامه في "القلائد" ص(٩٤)، ولفظه: (قضاء يعني أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) في فدك صحيح، خلافًا للإمامية وبعض الزيدية، لنا لو كان باطلًا لنقضه علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ولو كان ظلمًا لأنكره بنوهاشم والمسلمون. اهـ بلفظه.

(٨) سقط من "ش".

(لو كنت أبابكر لما قضيت إلا بما (قضى به أبوبكر)[١] . [٢] .

فتصحيح الإمام المهدي لقضاء أبي بكر ! وقول زيد بن علي بهذه المقالة يدل على أنه عندهما[٣] عدل مرضي ، ولو كان عندهما على خلاف ذلك ، لما كان حكمه صحيحًا .

* وقال الإمام يحيى بن حمزة في كتابه الموسوم هـ "الشامل في

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) ذكره المهدي أيضًا في "المنية والأمل" . وأخرجه الأصبهاني في "الحجة في بيان المحجة" (٢/ ٣٧٥-٣٧٦).

وحكاية أبي بكر مع فاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- في البخاري (٣٠٩٢ و٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٨) عن عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: إن فاطمة -عَلَيها السَّلاَمُ- سألت أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ". فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ. وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكٌ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ. قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ.

(٣) سقط من "ش".

علم الكلام"[١] عند تَكَلُّمِهِ على ما نُقِمَ على أبي بكر في إغضاب فاطمة :

(إنما طلب منها إقامة البينة ، وقد جاءت بعلي وأم أيمن ، فقال : امرأة مع الامرأة ، أو رجل مع الرجل) .

قال الإمام يحيى[٢] : (فغضبت فاطمة - عَلَيهِا السَّلَامُ -[٣] لذلك ، وإنما طلب أبوبكر الحق ، فإذا غضبت لأجله[٤] فالحق أغضبها) .

هذا كلام الإمام يحيى بن حمزة في ذلك الكتاب ، وقد حكاه أيضًا السيد الهادي (بن إبراهيم)[٥] في كتابه المعروف هـ "نهاية التنويه في إزهاق التمويه"[٦] .

* فانظر كيف صوّب هذا الإمام أبابكر في حكمه ، ولو كان غير

---

(١) هو "الشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية" في عدة مجلدات. وانظر "هجر العلم" (١/ ٥٠٥).

(٢) سقط من "ش".

(٣) سقط من "ش" و"ح".

(٤) في "ش": لذلك.

(٥) سقط من "ش". وفي "ح": ابن الوزير.

(٦) قال القاضي الأكوع في "هجر العلم" (٣/ ١٣٦٤): "نهاية التنويه في إزهاق التمويه" شرح به قصيدته المعروفة التي مطلعها :

أقاول عني في الزمان نواجم وأوهام جهل بالضلال هواجم

وانظر نقلاً من هذا الكتاب في "هجر العلم" (١/٥٤٧)، وانظر أيضًا "البدر الطالع" (٢/ ٣١٦-٣١٧)، و"الفتح الرباني" (٢/٩٠٨-٩١٢).

عدل عنده ؛ لكان حكمه باطلاً ، سواء وافق الحق أو خالفه ؛ لأن العدالة شرط في صحة[١] الحكم .

* وقال محمد بن المنصور بالله من قصيدةٍ يفتخر بها على قحطان :

ومـنَّـا أَبـوبَـكْـرٍ وَصَـاحَـبُـهُ الَّذِيْ
عَـلى السُنَـنِ الـغُـرِّ الـكَـرِيْـمَـةِ يَـغْـضَـبُ

ولو كان أبوبكر وعمر عند هذا السيد الجليل من الظلمة المتغلبين لما افتخر بهما ، والوصف بالغضب على السنن الغر الكريمة من أدب المتقين المناصرين لها[٢] .

(نداء إلى من يدعي أنه من أتباع الهادي)

ويا من يدعي أنه من أتباع الإمام الهادي : يحيى بن الحسين[٣] . - هلَّا سلكت مسلكه ، (ومشيت على سنن مذهبه ، فتوقّفْ)[٤] كما صح عنه التوقف بما أسلفناه من حكاية الإمام الأجل[٥] يحيى بن حمزة عنه ! .

---

(١) في "ش" : في الصحة.

(٢) في "ش" : من آداب المتقين الماضيين والمتأخرين لها.

(٣) وانظر للفائدة الجليلة كتاب شيخنا المفضال محمد بن عبدالله الإمام "طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن" فهو كتاب نافع فريد في بابه، فجزا الله شيخنا خيرًا على ما يفيد به في ذلك الكتاب وغيره.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) سقط من "ش" .

- وهلَّا عملت بكلامه الذي صرح به - عَلَيهِ السَّلَامُ - في كتابه الذي كتبه من المدينة جوابًا على أهل صنعاء ، فإنه فيه(١) ما لفظه :

(ولا أبغض أحدًا من الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم - الصادقين ، والتابعين لهم بإحسان ، المؤمنات منهم والمؤمنين ، أتولى جميع من هاجر ، ومن أوى منهم ومن نصر ، فمن سب مؤمنًا عندي استحلالاً فقد كفر ، ومن سبه استحرامًا(٢) فقد ضل عندي وفسق .

ولا أسب إلا من نقض العهد والعزيمة ، وفي كل وقت له هزيمة ، من الذين بالنفاق تفردوا ، وعلى الرسول مرَّةً بعد مرةٍ تمرَّدوا ، وعلى أهل(٣) بيته اجترؤا ، فطعنوا(٤) ، وإني لأستغفر الله لأمهات المؤمنين اللواتي(٥) خرجن من الدنيا على يقين ، وأجعل لعنة الله على من تناولهن لما لا يستحققن من سائر الناس أجمعين) . انتهى كلامه(٦)

* فأنت أيُّها السابُّ ! المدعي أنك من أتباع هذا الإمام (بصريح كلامه هذا)(٧) : إما كافر أو ضالٌ فاسق .

---

(١) في "ح" : قال فيه.

(٢) في "ش" : استمراء.

(٣) سقط من "ح".

(٤) في "ش" : وطعنوا.

(٥) في "ش" و"ح" : اللَّاتي.

(٦) انظر لزامًا كتاب شيخنا محمد الإمام : "طعون رافضة اليمن" .

(٧) سقط من "ش".

وهذا الذي صرح به - عَلَيهِ السَّلَامُ - هو مذهب أتباعه من الهادوية إلى الآن[١] .

(حكم إمامة من فسَّق الصحابة على مذهب الهادي)

قال ابن مضفر[٢] في "البيان"[٣] ، (الذي أختار مدرسًا لهادوية هذا الزمان)[٤] ما لفظه :

(مسألة : قال الإمام يحيى : ولا يصح الإئتمام بفاسق التأويل ، ولا بمن يفسِّق الصحابة الذين تقدموا عليًا) . انتهى ولم يحكِ خلافًا لأحد .

* قال في "البستان"[٥] : قال عَلَيهِ السَّلَامُ - يعني : الإمام يحيى - :

---

(١) أما في أيامنا هذه فقد سرى داء الرفض إلى كثير ممن ينتسب إلى الهادوية أو الزيدية، فصار السباب والشتام للصحابة هو شعارهم، والطعن والقدح في أمهات المؤمنين، وجلة الخلفاء الراشدين هو دثارهم ، وإن في هذه الرسالة وغيرها من كتب العلم التبصير اللطيف لمن وفقه الله للرجوع عن هذه المعاصي المحرقة، والتمسك بالسنة النبوية في جميع ما يَهُمُ العبد، سواء في حق الصحابة أو غير ذلك من أمور الاعتقاد والمعاملات ، نسأل الله أن يبصر عباده بالحق، ويهديهم إلى سواء السبيل.

(٢) هو يحيى بن أحمد بن علي بن مظفر، برز في فقه الزيدية والهادوية، وتوفي سنة (٨٧٥)هـ . انظر "هجر العلم" (٤/٢٢٤٦)، و"البدر الطالع" (٢/٣٢٥).

(٣) هو "البيان الشافي والدر الصافي المنتزع من البرهان الكافي" وأفاد القاضي الأكوع في "هجر العلم" ص(٢٣٤٦) أنه طبعته وزارة العدل في العهد الجمهوري.

(٤) سقط من "ش"، وسقط بعضه من "ح".

(٥) هو "البستان الجامع الناطق بحجج مسائل البيان" مؤلفه محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن مظفر، المتوفى سنة (٩٢٥)هـ . وصف الإمام الشوكاني هذا الكتاب بأنه: شرح مفيد عول فيه على النقل من "الانتصار" للإمام يحيى بن حمزة. انظر "الهجر" (٤/٢٢٤٦)، و"البدر الطالع" (٢/١٢٤).

لأنّ[١] من يفسق الصحابة فهو فاسق تأويل ؛ لأنه اعتقد ذلك لشبهة طرأت عليه ، وهو تقدمهم على أمير المؤمنين - كرم الله وجهه -[٢] فلا تصح الصلاة خلف من يسبهم ؛ لأنه جرأة على الله ، واعتداءٌ عليهم ، مع القطع بَتقدُم إيمانهم ، واختصاصهم بالصُّحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، والفضائل الجمة ، وكثرة الثناء عليهم من الله سبحانه ، ومن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأكثر الآئمة وعلماء الأمة .

ولا دليل قاطع على كفرهم ولا فسقهم ، فأما مطلق الخطأ فهو وإن قطع به لا يكون كُفرًا ولا فسقًا ، إذ لا بد فيهما من دليل قاطع قطعي شرعي . وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : "لا يؤمَّنكم ذو جُرأة في دينه"[٣] .

وأي جرأة أعظم من اعتقاد هلاك من له الفضل والسَّبقُ إلى الإسلام والهجرة ، وإحراز الفضل والمراتب العلية ، والإنفاق في الجهاد ، وبذل النفوس والأموال لله ولرسوله ، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : "لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مد أحدهم (ولا

---

(١) سقط من "ش".

(٢) سقط من "ش" و"ح".

(٣) أفاد الشوكاني في "النيل" (٣/ ١٦٣) أن هذا الحديث عند أحمد بن عيسى والمؤيد بالله وأبي طالب وأحمد بن سليمان. اهـ

قلت: خرّجه الصنعاني في "السبل" شرح حديث رقم (٨٣٢)، وضعفه.

نصيفه)[١] "[٢] . فنعوذ بالله من الجهل والخذلان) .

انتهى بلفظه

* وقال المنصور بالله في كتابه "الكاشف للإشكال المفارق بين التشيع والإعتزال"[٣] ما لفظه :

(إن القوم - يعني : الصحابة - لهم حسنات عظيمة ، بمتابعة[٤] النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ونصرته ، والقيام دونه ، والرمي من وراء حوزته ، ومعاداة الأهل والأقارب في نصرة الدين ، وسبقهم إلى الحق ، وحضور المشاهد التي تزيغ فيها الأبصار ، وتبلغ القلوب الحناجر . . .) إلى آخر كلامه .

وعلى الجملة : إنَّه إذا لم يقنع المتبع لأهل البيت بما أسلفناه من إجماعاتهم ومذاهبهم[٥] ، ونصوصهم فهو :

* إما جاهل لا يفهم ما يخاطب به ، ولا يدري ما هو العلم ! .

* وإما مكابرٌ قد أعمى التعصب بصر بصيرته ، واستحوذ عليه الشيطان ، فقاده بزمام الغي والطغيان ، إلى هذه المصيبة التي هي مهلكة الأديان ، بإجماع حملة السنة والقرآن ! .

---

(١) سقط من "ح" و"ش" .

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٣ .

(٣) تقدم .

(٤) في "ش" و"ح" : بمشايعة.

(٥) سقط من "ح".

وكلا الرجلين لا ينفعه التطويل والاستكثار ، من نقل نصوص الآئمة ، ومن صرائح الأدلة ، فلنقتصر على هذا المقدار ، فإن لم ينتفع به لم ينتفع بأكثر منه ! .

فالعاقل المراعي لحفظ دينه إذا لم يعمل بما ورد في الصحابة الراشدين من نصوص القرآن والسنة القاضية بأنهم أفضل من غيرهم من جميع الوجوه ، وأن بين طبقتهم وطبقة من بعدهم من الآئمة كما بين السماء والأرض ، فأقل الأحوال أن ينزلهم منزلة سائر المسلمين .

(حرمة لعن المسلمين)

* وقد ثبت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في "الصحيح" أن : "قتال المسلم كفر ، وسبابه فسق"(١) .

* وثبت عنه في "الصحيحين"(٢) : "لعن المؤمن كقتله" .

* وثبت عنه(٣) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في "صحيح مسلم" أنه : "لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة"(٤) .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٤٤)، ومسلم (٦٤) من حديث عبدالله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وجاء عن غيره.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٥٢)، ومسلم (١١٠) من حديث ثابت بن الضحاك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

(٣) في "ش" : أنه.

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٨) عن أبي الدرداء - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

* وفي "سنن أبي داود"[١] أنه قال[٢] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : "إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبوابها دونها ، ثم يهبط إلى الأرض ، فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يمينًا وشمالاً ، فإذا لم تجد مساغًا (رجعت)[٣] إلى الذي لعن ، فإن كان أهلاً لذلك ، وإلا رجعت إلى قائلها" .

* وفي "مسند أحمد" و "صحيح البخاري" و "وسنن النسائي" : أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال : "لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"[٤] .

* وفي حديث آخر[٥] ، رواه أحمد والنسائي : "لا تسبوا أمواتنا ،

---

(١) (حسن لغيره)
أخرجه أبوداود (٤٩٠٥)، وابن أبي الدنيا في "الصمت" (٣٨١). وفيه نمران بن عتبة، ذكره ابن حبان في "الثقات"، ولم يرو عنه سوى ابن أخيه الوليد بن رباح. وقال الحافظ في "التقريب": مقبول. وجود هذا السند في "الفتح" (٤٦٧/١٠).
قلت: له شاهد عن ابن مسعود: أخرجه أحمد (٤٠٨/١) وفي سنده أبوعمير صاحب لابن مسعود، وهو راوية عن ابن مسعود، وبقية رجال السند ثقات. فبهذا يكون الحديث حسنًا لغيره. والله أعلم. وذكر الحديث الشيخ الألباني في "الصحيحة" (١٢٦٩).

(٢) سقط من "ح".

(٣) سقط من الأصل.

(٤) أخرجه البخاري (١٣٩٣)، وأحمد (٦/ ١٨٠)، والنسائي (٤/ ٥٣)، وغيرهم كثير، من حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-.

(٥) هو من حديث المغيرة بن شعبة أخرجه أحمد (٤/ ٢٥٢)، والترمذي (١٩٨٢)، ولم يخرجه النسائي عن المغيرة، لا في "الصغرى" ولا في "الكبرى". والحديث =

فتؤذوا أحياءنا" .

* وفي "صحيح مسلم" و "سنن أبي داود" والترمذي والنسائي : أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال : "أتدرون ما الغيبة؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : "ذكرك أخاك بما يكره" قيل[(١)] : فإن كان في أخي ما أقول؟ قال : "وإن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"[(٢)] .

قال الترمذي : "حديث حسن صحيح" .

* وفي "سنن أبي داود" والترمذي : أن عائشة ذكرت صفية ، فقالت : إنها قصيرة ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ[(٣)] : "كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته"[(٤)] .

= صحيح، وصححه شيخنا -رَحِمَهُ اللهُ- في "الصحيح المسند" برقم (١١٣٤)، والعلامة الألباني في "صحيح الترمذي". تنبيه: عزاه حلاق إلى النسائي (٣٣/٨)، وإنما ذاك من حديث ابن عباس، وهو -هداه الله- أهل لمثل هذا الوهم، فبضاعته قليلة، وله في تحقيقاته -زعم- أمثال لهذا كثيرة، وأوهام للعجب مثيرة !!! فكن منها على بصيرة!.

(١) في "ش" و"ح": قال.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٩)، وأبوداود (٤٨٧٤)، والترمذي (١٩٣٤)، والنسائي في "الكبرى" (١١٥٣٨) وغيرهم كثير، من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. وانظر "مسند أحمد" تحت رقم (٧١٤٦).

(٣) في "ش" و"ح": عليه الصلاة والسلام.

(٤) (صحيح) أخرجه أبوداود (٤٨٧٥)، وأحمد (١٢٨/٦) وغيرهما، من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - . وصححه شيخنا في "الصحيح المسند" (٢٥٩٤)، والعلامة الألباني في "صحيح أبي داود" .

* وفي "سنن أبي داود" : أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال : "لما عرج بي ، مررت على أقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ ! قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم"[١] .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وهي مُتَنَاوِلةٌ للأموات تناولاً أوليًا وبعضها نص في الأموات .

تنبيه

ربما قال من يطلع على ما سقناه من الروايات القاضية بإجماع أهل البيت على عدم سب الصحابة : إنه قد وجد في مؤلف لفرد من أفرادهم ما يشعر بالسب .

فنقول له - إن كان ممن يعقل الخطاب - : هذا الفرد ، الذي تدعي أنه وُجد في مؤلَّفه ما يشعر بالسَّبِّ ، إن كان عصره متقدمًا على عصر الآئمة الذين روينا عنهم إجماع أهل البيت ، فمن البعيد أن يحكوا الإجماع عن جميعهم ، وثَمَّ فردٌ يخالفهم ، للقطع بأنهم أخبر من غيرهم بعلم بعضهم بعضًا ، فدعواهم الإجماع من دون استثناء مُشْعِرةٌ بعدم صحة ما وجد عن ذلك[٢] الفرد .

---

(١) (صحيح) أخرجه أبوداود (٤٨٧٨)، وأحمد في "المسند" (٣/ ٢٢٤). وصححه شيخنا في "الصحيح المسند" (١١٢)، والعلامة الألباني في "صحيح أبي داود".

(٢) في "ش" : من ذلك.

فالمتوجه عليك وعلينا اعتقادُ أنّ ذلك الموجود مدسوس في ذلك المؤلف من بعض أهل الرفض[١] ؛ لأن إثبات كونه من كلام المؤلف له يخالف ما حكاه الآئمة من أهله ، المختبرين بمذهبه . وإن كان ذلك الفرد عصره متأخرًا عن عصر الآئمة الذين حكوا الإجماع من[٢] أهل البيت ، فكلامه مردودٌ ؛ لأنه خالف إجماع آبائه ، وشذ عن طريقتهم ، ومشى في غير منهجهم القويم ، وسلك في غير صراطهم المستقيم ، وما كان بهذه المثابة فلا ينبغي لأحد أن يعمل به ، ولا يحل لمؤمن أن يتمسك به في معارضة إجماع المتقدمين والمتأخرين من العترة المطهرة[٣] .

(مسالة السب لا يجوز التقليد فيها)

ومع هذا فمسألة السب وما يترتب عليها من التكفير والتفسيق من المسالك التي لا يجوز التقليد فيها عند أهل البيت ، كما صرحت[٤] به مطولات كتبهم ومختصراتها .

فعلى فرض أنه قد صرح فردٌ من أفراد العلماء من أهل البيت أو من

---

(١) انظر لزامًا "وبل الغمام" (١/ ٤٧٢-٤٧٣).

(٢) في "ش" و"ح": عن.

(٣) أقول: ولو ثبت عن أي أحد كان، سواء كان ممن تقدم أو تأخر، فإن ذلك القول محجوج بأدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من أهله، فلا عبرة بأي قول خالف ذلك، بل عليه وزر عظيم، ووزر من تبعه على ذلك إلى يوم القيامة.

(٤) في الأصل: صرح.

غيرهم بجواز السب ، لا يجوز لأحد أن يقلّد في ذلك ؛ لأن التقليد في المسائل الفرعية العملية ، لا في المسائل العلمية[١] ، ولا فيما يترتب عليها .

فمن رام اتباع الشيطان في سب أهل الإيمان ، فليقف حتى يجتهد في المسألة ، ثم يعمل بما رجح له ، ولا يخالف كتاب الله وسنة رسوله ؛ وإجماع المسلمين من أهل البيت وغيرهم ، وهو مُوْثَق بربقة التقليد ، قاصرُ الباع ، حقير الاطلاع ، لا يعقل الإدلة ولا يعرف الحجج .

خاتمة

ربما تجاوز[٢] بعض جهال الشيعة من أهل عصرنا (سب الصحابة فيحكم)[٣] على من لم يَسبّ بأنه ناصبيّ !! !

وهذه قضية أشد من قضية السب ؛ لأن ذلك الجاهل حكم[٤] على أهل بيت[٥] رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أجمع ! وعلى جميع العلماء من السلف والخلف بالنَّصب ! والناصيّ كافرٌ !! !

فيستلزم هذا الحكم تكفير جميع المسلمين ، وليس بعد هذا

---

(١) هذا على القول بالتقليد، وهو قول مردود، كما أبانه المؤلف في كتاب "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد"، وغيره من أهل العلم.

(٢) في "ش": يجاوز.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: حكى.

(٥) سقط من "ش".

الخذلان خذلان ، ولا أشنع من هذه الخصلة !! التي تبكي لها عيون الإسلام !! ويضحك لمثلها ثغر الكفران ! .

وما درى هذا المخذول أنَّ من كفّر مسلمًا واحدًا ، صار كافرًا ، بنصوص السنَّة المطَّهرة[١] ، فكيف بمن كفر جميع المسلمين؟ !

فيا لله العجب[٢] من رجل بلغ[٣] به جهله الفظيع إلى الكفر المضاعف ! نسأل الله السلامة .

(تعريف النواصب)

وإنما قلنا : إنَّ النَّاصيَّ كافر ، لما تقرر[٤] في كتب اللغة[٥] وغيرها : أن النصب بغض أمير المؤمنين - عَلَيهِ السَّلَامُ - .

ففي "القاموس" ما لفظه : (النواصب والنَّاصِبةُ وأهل النَّصب : المتدينون ببغضةِ علي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ؛ لأنهم نصبوا له ، أي : عادوه "[٦] . انتهى

---

(١) انظر المقدمة .

(٢) سقط من "ش" .

(٣) في "ح" : يبلغ.

(٤) في "ش" : يعرف.

(٥) انظر "القاموس"، و"اللسان"، مادة: "نصب" .

(٦) قال في "اللسان" : النواصب: قوم يتدينون ببغض علي -عَلَيهِ السَّلَامُ-.

(٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" (١/ ١٦٢): الخوارج الذين يكفرون عليًا، والنواصب الذي يفسقونه. . . إلخ. وانظر كتاب "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام" (٣/ ١١٩٣) وما بعدها للدكتور ناصر الشيخ.

(الحكم على الناصبي)

فإذا[١] ثبت أن الناصبي من يبغض عليًا - عَلَيهِ السَّلاَمُ - ، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة[٢] الصريحة في كتب الحديث المعتمدة أن بغضه - كرم الله وجهه -[٣] ، نفاق وكفر .

* فمن ذلك ما رواه مسلم في "صحيحه" وابن أبي شيبة والحميدي وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأبونعيم في "الحلية" وابن أبي عاصم ، عن علي - عَلَيهِ السَّلاَمُ - أنه قال :

(والذي فلق الحبة ، وبرأ السمة ، إنه لعهد النبي الأميّ إليّ : أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافقٌ)[٤] .

* وأخرج نحوه : الترمذي وعبدالله بن أحمد في "زيادات المسند" عن أم سلمة[٥] .

---

(١) في "ح" : وإذا.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) انظر ما تقدم .

(٤) أخرجه مسلم (٧٨)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٥٦)، والحميدي (٥٨)، وأحمد (١/ ٨٤)، والترمذي (٣٧٣٦)، والنسائي (٨/ ١١٥)، وابن ماجه (١١٤)، وابن حبان (٦٨٨٥)، وأبونعيم (٤/ ٨٥)، وابن أبي عاصم (١٣٢٥) وغيرهم كثير، جميعهم يرونه عن عدي بن ثابت، عن زر، عن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.
وهو حديث ثابت صحيح، لا يتم نقده. انظر ما دوّنه شيخنا الإمام الوادعي في تحقيقه "للتتبع" (١٤٢)، و"العلل" للدارقطني (٣٦٣).

(٥) (حسن لغيره) أخرجه الترمذي عقب رقم (٣٧١٧)، وعبدالله بن أحمد في "زوائد المسند" (٦/ ٢٩٢) وغيرهما، من طريق مساور الحميري عن أمه، قالت: =

والديلمي عن ابن عباس[١] . والخطيب في "تاريخه" عن أنس[٢] .

* وثبت أن : "من أبغض عليًا فقد أبغض الله ورسوله" ، وبغض الله ورسوله

كفر . فمن ذلك : ما رواه الطبراني وابن عساكر عن عمار بن ياسر[٣] .

= سمعت أم سلمة ، به قلت: مساور وأمه مجهولان، ولكن حسناه بشاهده السابق عن علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(١) (ضعيف جدًا عن ابن عباس) أخرجه الديلمي في "الفردوس" (٨٣١٣). وانظر "كنز العمال" (٣٣٠٢٥).

(٢) (منكر جدًا) أخرجه الخطيب في "التاريخ" (٩/ ٣٤٥) من رواية أنس عن علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ثم قال عقبه: (وهذا الحديث منكر جدًا، لا أعلم رواه بهذا الإسناد إلا ضرار ابن سهل، وعنه الغباغبي -وهو أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن محمد- وهما جميعًا مجهولان.

قلت: والغباغبي هو شيخه، ومع ذلك حكم عليه بالجهالة، وهذه فائدة يعرفها أهلها.

(٣) (ضعيف) أخرجه الطبراني كما في "جامع المسانيد" لابن كثير (٩/ ٣٦٧)، وابن عساكر في "تاريخه" (٤٢/ ٢٤٠) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله: "أوصي من آمن بي وصدقني بولاية . . ." إلخ.

قال الهيثمي في "المجمع" (٩/١٠٨-١٠٩): رواه الطبراني بإسنادين، أحسنها فيه جماعة ضعفاء، قد وثقوا. اهـ

قلت: أبوعبيدة بن محمد بن عمار، قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (١٧٥٩٩): سمعت أبي يقول: منكر الحديث. ومحمد بن عمار روى عنه جمع، وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه: أن المختار سأله أن يحدث عن أبيه بحديث كذب، فلم يفعل فقتله. اهـ وذكره ابن حبان في "الثقات"، وهو مترجم في "التهذيب".

والدارقطني والحاكم في "مستدركه" والخطيب عن أمير المؤمنين[١] علي بن أبي طالب[٢] - كرم الله وجهه ، ورفع في الملأ الأعلى ذكره[٣] - ، والطبراني عن أبي رافع[٤] ، وأخرجه ابن عساكر عن عمرو .
وقال : (رجال إسناده مشاهير غير أبي القاسم بن[٥] الأزهر[٦]

---

(١) سقط من "ح" و"ش".

(٢) (ضعيف) أخرج الحاكم في "المستدرك" (٣/ ١٢١) عن أم سلمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "من سب عليًا فقد سبني"، وسنده ضعيف فيه محمد بن سعد العوفي، وهو: ضعيف.
وأخرجه البزار في "مسنده" (٧٨٦) عن علي بن أبي طالب مرفوعًا، وفيه: "اللهم ... أحب من أحبه، وأبغض من أبغضه" وفي سنده فطر بن خليفة، وهو ضعيف يصلح في الشواهد.
وأخرجه أبويعلى في "مسنده" (٥٢٨) عن علي مرفوعًا، وفيه: "من مات يحبك ..." الحديث. وفي سنده زكريا بن عبدالله بن يزيد: منكر الحديث.

(٣) سقط من "ش" و"ح".

(٤) (منكر) أخرجه أيضًا البزار في "مسنده" (٣٨٧٤)، قال الحافظ ابن حجر في "مختصره" (١٩٢٨): هذا متن منكر، ورجاله من عُبَّاد إلى الصحابة في عداد الرافضة، ومحمد -يعني بن عبيدالله- ضعيف جدًا. اهـ
قلت: وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١/رقم٩٤٧) من طريق حرب بن حسن الطحان، عن يحيى بن يعلى، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده به.
قال الهيثمي في "المجمع" (٩/ ١٣١): حرب ويحيى ضعيفان. اهـ ومحمد بن عبيدالله سبق لك قول الحافظ فيه، وقد قال البخاري فيه أيضًا: منكر الحديث.

(٥) في "ش": غير أبي القاسم عيسى بن الأزهر.

(٦) سقط من "ح".

المعروف ببلبل ، فإنه غير مشهور[(١)] .

وأخرجه أيضًا ابن النجار عن ابن عباس[(٢)] .

وفي الباب أحاديث كثيرة من طرق عن جماعة من الصحابة .

وفي هذا القدر[(٣)] كفايةٌ ، فإن به[(٤)] يثبت أن الناصبي كافر ، ومن[(٥)] قال لرجل : يا ناصبي ، فكأنه قال له : يا كافر ، ومن كفَّر مسلمًا كَفَر ، كما تقدم .

وقد أحسن من قال :

عَلِيٌّ يَظُنُّونَ بِيْ بُغْضَهُ
فَهَلَّا سوى الكُفْر ظَنُّوهُ بِيْ

وقد أراح الله سبحانه وتعالى من النواصب - وهم الخوارج ومن

---

(١) (ضعيف وفيه انقطاع) أخرجه ابن عساكر (٤٢/ ٢٠١-٢٠٣)، وأحمد في "مسنده" (٣/ ٤٨٣) وغيرهم كثير، من طريق الفضل بن معقل بن سنان، عن عبدالله بن نيار الأسلمي، عن عمرو بن شماس الأسلمي به. والفضل ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الحسيني: ليس بالمشهور، وعبدالله بن نيار قال ابن معين في "تاريخه" ص(٣٢٣): عن عمرو بن شماس ليس بمتصل. اهـ

(٢) (منكر) أخرجه الحاكم (٣/ ١٢٨)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٤/ ٤١) وغيرهم، من حديث ابن عباس مرفوعًا، وفيه: "من أحبك فقد أجر" الحديث. قال الذهبي: منكر ليس ببعيد من الوضع.

(٣) في "ح": المقدار.

(٤) سقط من "ش".

(٥) في "ش" و"ح": وأن.

سلك مسلكهم - ، فلم يبق منهم أحد ، إلا شرذمة يسيرة[١] بعُمان[٢] ، وطائفة حقيرة بأطراف الهند ، يقال لهم : الإباضية[٣] .

فليحذر المتحفظ من إطلاق مثل هذه اللفظة على أحد من أهل الإسلام غير هؤلاء ، فإنه بمجرد ذلك الإطلاق يخرج عن الإسلام ، وهذا ما لا يفعله عاقل بنفسه .

مَـا يَـبْـلُـغُ الأَعْـــدَاءُ مِـنْ جَـاهِـلٍ
مَـا يَـبْـلُـغُ الـجَـاهِـلُ مِـنْ نَـفْـسِـهِ

ومن العجائب

أنا سمعنا من جهال عصرنا من يطلق اسم الناصبي على من قرأ في

---

(١) سقط من "ش" .

(٢) فيهم كثرة في تلك البلاد إلى اليوم ولم تزل في حرب السنة ونشر البدع في تلك البلاد، نسأل الله أن يبدل عُمَان بخير من الإباضية الخوارج، وينصر في تلك البلاد وسائر بلاد المسلمين دينه الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(٣) الإباضية: هي أحد الفرق الكبرى من فرق الخوارج، إذ أن أكبر فرق الخوارج أربع: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والإباضية. وسميت بالإباضية نسبة إلى عبدالله بن إباض، أحد بني مرة بن عبيد من بني تميم.

وقبلت دعوتهم في موضعين:

الأول: عمان، ولا تزال إلى اليوم، وقيل: إن الذي أسسها هناك هو عمران بن حطان الخارجي المشهور.

والموضع الثاني: في مواضع من بلاد المغرب العربي، مثل: ليبيا، وتونس، والجزائر. انظر تفصيل القول عنهم في "مقالات الإسلاميين" (١/٢٠٦-٢٠٧)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (١/١٣١)، وكتاب "الخوارج" لناصر العقل ص(٦٥) وما بعدها.

كتب الحديث !! بل على من قرأ في سائر علوم الاجتهاد ![(١)]
ويطلقونه - أيضًا - على آئمة
الحديث ! وأهل المذاهب الأربعة !! ![(٢)]
وهذه مصيبة مهلكة لدين من تساهل في ذلك ، ولا يكون إلا أحد
رجلين :

---

(١) وقد توجع المصنف في كتبه من هذا فقال في "أدب الطلب" ص(١٣٥-١٣٦): (ولقد جاءت هذه الأزمنة في ديارنا هذه بما لم يكن في حساب ولا خطر ببال إبليس، أن يكون له مثل هذه البطانة، ولا ظن أن ينجح كيده فيهم إلى هذا الحد، ويبلغون في طاعته هذا المبلغ. فإن غالبهم قد ضم إلى ما قدمنا من أوصافه وصفًا أشد منها وأقبح، وهو أنه: إذا سمع قائلًا يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أو يملي سندًا، فيقول: حدثنا فلان عن فلان. قامت قيامته، وثار شيطانه .

واعتقد أن هذا صنع أعداء أهل البيت المناصبين لهم العداوة، المخالفين لهديهم، فانظر ما صنع هذا الشيطان!! فإن في نسبته للمشتغلين بالسنة المطهرة إلى مخالفة أهل البيت طعنًا عظيمًا على أهل البيت؛ لأنه جعلهم في جانب، والسنة في جانب آخر، وجعل بينهما عنادًا وتخالفًا. فانظر هذا الشيعي المحب لأهل البيت القائم في نشر مناقبهم، كان أول ما قرره في مناقبهم النداء إلى الناس بأن من عمل بالسنة المطهرة أو أحبها فهو مخالف لأهل البيت، وحاشا أهل البيت أن يكونوا كما قال فهم أحق الأمة باتباع سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والاهتداء بكلامه...).

(٢) كما أنهم يطلقون "وهابي" على كل من تمسك بالسنة، ولو كان قبل الإمام محمد بن عبدالوهاب بقرون متكاثرة، فالبخاري ومسلم وأبوداود وكافة كتب السنة يطلق عليها بعض الجهال: كتب الوهابية، ومؤلفوها قبل الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقرون كثيرة، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل. وانظر لإطلاق الناصبي على من تمسك بالسنة كتاب "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام" (٣/١٢٠٣-١٢١٣)، و"البدر الطالع" (١/ ٣٨٥).

- إما جاهل لا يدري ما هو النصب؟ ! ولا ما هو[1] الناصبي؟ !
- أو غير مبالٍ بهلاك دينه .

ومن كان بهذه المنزلة ، لا ينتفع بمثل هذا النصح ، الذي أودعناه هذه الرسالة ، وليس علينا إلا القيام بعهدة البيان للناس[2] الذي أوجبه الله ورسوله ، ليهلك من هلك عن بيّنة .

اللهم (وفقنا إلى مرضاتك)[3] ، وأرشد الخاص من عبادك والعام ، واسلك بنا سبيل السلام إلى دار السلام[4] انتهت هذه الرسالة المسماة بـ "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ" ونقل من خط القاضي الأجل محمد بن علي الشوكاني ، وصلى الله على محمد وآله وسلم[5] .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) سقط من "ش" .

(٣) سقط من "ح" .

(٤) قبلها في الأصل: ونقلها من خط.

(٥) في "ش" : (انتهى من خط مؤلفه إمام المحققين القاضي العلامة: محمد بن علي الشوكاني -رحمه الله ورضي عنه- آمين.
تم على يد صالح التلبوي العباسي الفقيري الشافعي. سنة ١٣٢٢هـ تمت مقابلتها نفع الله بها المسلمين آمين) .
* وفي "ح" نسخة (أ): (وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله. تم نقل هذه الرسالة =

(نصيحة ختامية ألحقتها بالرسالة)

وبعد أن اتضح الحق وبان ، أود أن أوجه كلمة مختصرة ونصيحة صادقة إلى الشباب المثقف من أبناء الطائفة الشيعية ، فأقول والله الهادي إلى صراط مستقيم :

إن العاقل من الناس هو من استعمل عقله ، وشغل فكره ، ورَبأ بنفسه أن تلعب به الأهواء ، أو أن يكون آلةً مسخرةً بيد الآخرين . . إنه لا يرتضي لنفسه أبدًا أن يكون من الذين قال الله فيهم : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ . [الزخرف : ٢٣] .

وإنما يكون من الذين قال الله فيهم : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ

= الكريمة من خط مؤلفها شيخ الإسلام الحافظ العلامة: محمد بن علي الشوكاني – رَحِمَهُ اللهُ – ، الموجود في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، والحمد لله رب العالمين، بتاريخ ٢٩ محرم الحرام سنة ١٤٠٨، بخط المفتقر إلى رحمة الله محمد بن علي المنصور وفقه الله).

* وفي "ح": نسخة (ب): (انتهى منقولاً من خط مؤلفه القاضي العلامة القدوة إمام السنة النبوية، قامع البدعة القوية، محيي معالم الدين، الحافظ سنة سيد المرسلين: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، جعله الله قرة عين للمسلمين، وأحيى بعلومه ما اندرس منها بحق سيد المرسلين، آمين اللهم آمين ، إنه جواد كريم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين). اهـ

أقول: قول الناسخ: (بحق سيد المرسلين) هذا من التوسل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد موته، وذلك من الأمور المنهي عنها ، كما أبانه علماء الإسلام، من ذلك ما ذكره شيخ الإسلام في "الاستغاثة" و"التوسل والوسيلة"، والشيخ الألباني في رسالته "التوسل"، والشيخ ابن عثيمين في رسالة "التوسل". فارجع إليها إن شئت.

ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر : ١٧ - ١٨] .

ولقد حثّ الرب تبارك وتعالى أولئك الذين مشوا في اتباع الأهواء ، ودرجوا على تقليد الأباء ، الأمر الذي كان من نتيجته أن وصفوا أعقل العقلاء - صلوات الله وسلامه عليه - بالجنون ، حثهم على استعمال عقولهم ، وتشغيل أفكارهم ، فقال جلت قدرته : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ ﴾ [سبأ : ٤٦] . حيث إن استعمال الفكر ، وترداد النظر ، من شأنه أن يدحض الباطل ، ويزيل الأوهام ، ويقشع الغشاوات .

ولعمر الله ، لو أنكم - يا شباب - نظرتم بعين البصيرة ، وثاقب الفكرة ، وأمعنتم النظر في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وقرأتم سير أولئك الأخيار في منابعها الأصيلة الصافية ، بعيدًا عن الآراء المختلفة ، والاجتهادات الملفقة ، غاضين الطرف عن سموم الحاقدين ، وتشويش المخرفين . . .

لو أنكم سلكتم هذا المسلك النزيه ، لما وسعكم إلا أن تقروا بالفضل لأهله ، وتشهدوا بالحق لمستحقه ، ولاشتغلتم جادين في تصحيح كثير من الأخطاء ، وعملتم مخلصين في إزالة كل الدسائس التي لفقها من لم يرقبوا في صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلًّا ولا ذمة . بل لصرحتم بملء أفواهكم ، ومن صادق قلوبكم : كيف يصح انتقاص أناس رضي الله عنهم ، ورضوا عنه ،

واختارهم هو جل وعلا لحمل رسالته ، ونشر كلمته ، وصحبة أجل رسله وسيد أنبيائه صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين؟

ويسعدني في ختام هذه النصيحة الغالية أن أقول : كم قد عرفت من شباب نظروا هذا النظر ، واستعملوا هذا الفكر ، فإذا بهم يصحون من غفلة ، وينتبهون من رقاد ، أجل إذا بهم يعودون إلى الله تعالى تائبين ، مبجلين لجميع أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، غير مفرقين بينهم ، عارفين لهم قدرهم ، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

وإذا كان العذر قد يأخذ طريقه لمن لا يفهم ولا يعي ، فإنه لا عذر بحال من الأحوال لمن رزقه الله عقلاً ، يمكنه به لو استعمله على الوجه المطلوب رؤية الحق من الباطل ، وإدراك الهدى من الضلال ، وتمييز النور من الظلام ، والاهتداء به إلى صراط مستقيم . اهـ [١] .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) "صحابة رسول الله في الكتاب والسنة" (٢٢١-٢٩٢) للشيخ عبادة أيوب.

الفهارس الموضوعية

مقدمة ٥

وصف المخطوط ١٠

صور المخطوط ١١

ترجمة مختصرة للمؤلف ١٥

ملخص القول في حكم سب الصحابة ١٧

دراسة حول هذه الرسالة من كلام المؤلف رحمه الله ٢٧

النص المحقق للكتاب ٤١

(مقدمة) ٤٣

(الإجماع على تحريم سب الصحابة) ٤٦

(رواية الإجماع عن ثلاثة عشر طريقًا) ٤٦

(نداء إلى من أفسد دينه بذم خير القرون) ٦١

(سُبَّاب الصحابة مقتدون بالروافض) ٦٦

(الأخبار المروية لا تقبل من طريق الرافضة) ٦٨

(تعريف الرافضة) ٦٩

(موقف علي بن أبي طالب من الصحابة) ٧٠

(نداء إلى من يدعي أنه من أتباع الإمام زيد) ٧٧
(قضية فدك وقضاء أبي بكر فيها) ٧٦
(نداء إلى من يدعي أنه من أتباع الهادي) ٨٠
(حكم إمامة من فسّق الصحابة على مذهب الهادي) .. ٨٢
(حرمة لعن المسلمين) ٨٥
تنبيه ٨٨
(مسألة السب لا يجوز التقليد فيها) ٨٩
خاتمة ٩٠
(تعريف النواصب) ٩١
(الحكم على الناصبي) ٩٢
ومن العجائب ٩٦
(نصيحة ختامية ألحقتها بالرسالة) ٩٩
فهرس الموضوعات ١٠٢


إرشاد الغبي
إلى مذهب أهل البيت
في صحب النبي صلى الله عليه وسلم
للإمام
محمد بن علي الشوكاني
المتوفى سنة ١٢٥٠هـ
تحقيق
أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي
مكتبة الرضوان